
ديزني
تحريات ميكي الغامضة
المركب الشراعي الشبح
أكاديميا
ARAB-COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

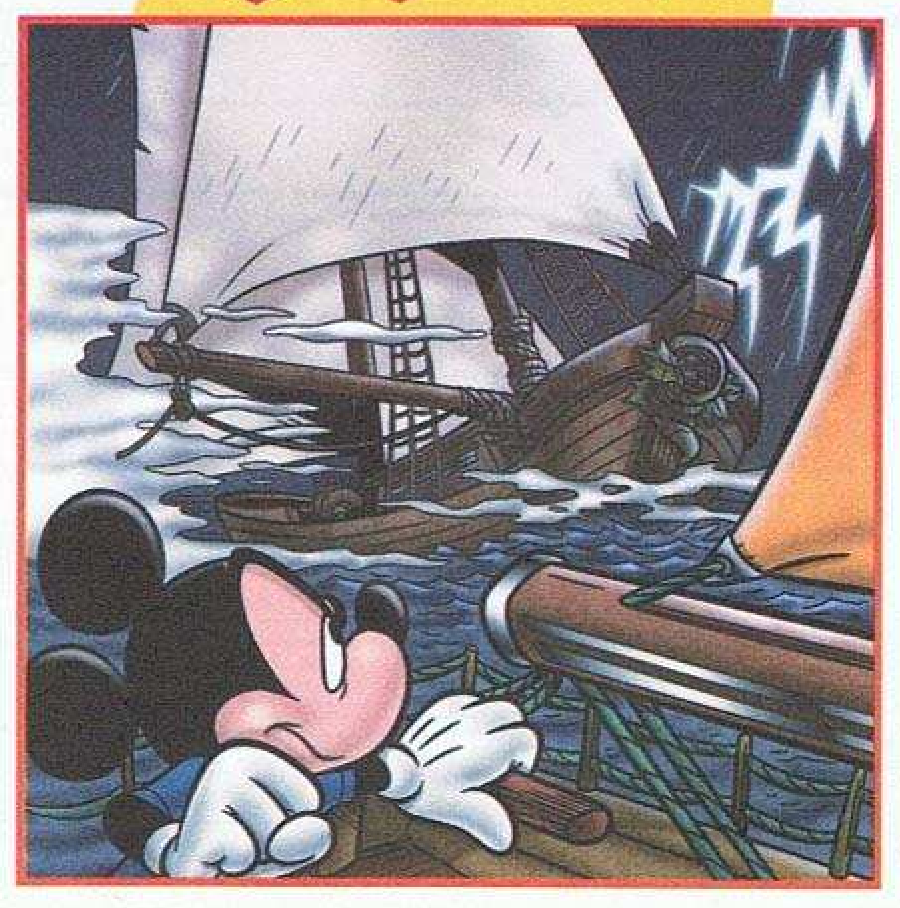


المركب الشراعي الشبح

ديزني

تحريات ميكي الغامضة

المركب الشراعي الشبح



أكاديميا



فهرس المحتويات

الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 6669-113 بيروت، لبنان،
هاتف 800832 - 861178 - 800811 (9611)، فاكس 805478 (9611)
بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الاستهلاكية)، جدة،
هاتف 7772-660 (9662)، المرخَّصة من شركة والت ديزني.
الطبعة الأولى، 2003



تمهيدٌ

مراقِبٌ غريبٌ

حلَّ مُنْتَصَفُ اللَّيلِ وبدأتِ العاصِفَةُ تَهْدُرُ والغُيُومُ الضَّخْمَةُ السَّوْدَاء تمرُّ مُسْرِعَةً في السَّماءِ المُلَبَّدة. واجْتَاحَ الشَّاطئَ بَرْدٌ قارسٌ بَدا وكأنَّهُ قادِمٌ مِنَ البحرِ.

راح رجلٌ يَرْتدي سُتْرَةً طويلةً قديمةً باليةً يَرْتقي الدَّرْبَ الضَّيِّقَ المؤدِّيَ إلى أعلى الجُرْفِ بِعَنَاء شَديد. فهو لم يعُدْ شابًّا كما كان، وكانت مِشْيَتُهُ تُشْبِهُ مِشْيَةَ بحَّارٍ قديمٍ. وتحْتَ قُبَّعتِهِ، كان شعرُهُ الأشْيَبُ الطَّويلُ يَتَطايَرُ على وَجْهِهِ المُمْتلِئِ بالتَّجاعيد. كان يَحْمِلُ قِنْديلاً في يَدِهِ ويُصَارِعُ بكلِّ قُواهُ الرِّيحَ التي اكْتَسَحَتِ الأَرْضَ وأخْرَجتِ الأَمْوَاجَ من جَوْفِ المحيطِ.



بعد جُهْدٍ كبيرٍ، وَصَلَ الرَّجُلُ إلى مُرْتَفَعٍ شَديدِ الانْحِدار يُشْرِفُ على البحرِ. إنها أَعلى نُقْطَةٍ على السَّاحِلِ، ومِنْ فَوْقِ صُخورِها يَمْتَدُّ البصَرُ في الأيام الصافية إلى الأُفقِ البَعيد. إلا أن المرءَ، لا يكاد يَرى ضَوْءَ المنارةِ المُنْتَصِبَةِ في الجِهَةِ الأُخْرَى مِنَ الخَليج.

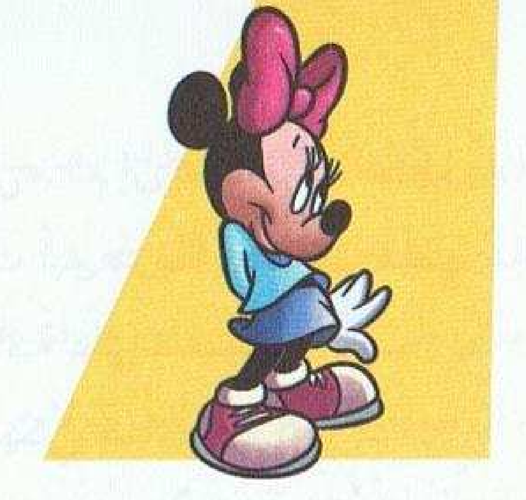
مع ذلك توقّفَ البحَّارُ العجوزُ عن السير، وانْتَصَبَتْ قامَتُهُ التَّعِبَةُ فيما راحَتْ عَيْناهُ تبحثانِ في الأُفُقِ الذي تغمُرُه العَتَمَة. واسْتَطاعَ أن يُميِّزَ، في خِضَمِّ العاصِفَةِ، مَجْمُوعَةً صَغيرةً مِنَ الجزرِ المَهْجُورةِ البعيدةِ يُسَمِّيها أهلُ البَلَدِ «أرخبيلَ الطُّيور».

في تلك اللَّحْظَةِ بالذَّات، الْتَمَعَ في السَّماءِ المُلَبَّدَةِ بالغُيُوم وَميضُ برقٍ يَخْطَفُ الأبْصار، تلاهُ دَوِيُّ رَعْدٍ يُصِمُّ الآذان! جَفَلَ الرَّاصِدُ فَرجَعَ إلى الوَراءِ وأَفْلَتَ مِصْباحَهُ من يدِهِ، فانطَفأ. بدا كما لو أنَّ العاصِفَةَ أدْخلَتِ الرُّعْبَ في قَلْبِه! فعادَ الرَّجلُ أدْراجَهُ بأقْصى سرعةٍ، ناسِياً أن يَلْتَقِطَ القِنْديلَ المُنْبَعِج، واندفع

نازِلاً الدَّرْبَ دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إلى الوَراء.

وفيما كان يَبْتَعِدُ، تَوالى قَصْفُ الرَّعْدِ على الأرْخَبيلِ في البَعيد. وخافت أيضاً الطُّيورُ البحريَّةُ الَّتي تعشِّشُ في الجُزُرِ واضطربتْ، وراحت تُسَقْسِقُ وتَطيرُ على غَيْرِ هُدى.

أَخَذَ الظِّلُّ يَتَمَزَّقُ بينَ جزيرتَينِ من جُزُرِ الأرْخَبيل، كاشفاً عن مُقَدَّمِ سَفينَةٍ قَديمَةٍ هَائِلَةٍ. وكانَتْ هَذه السَّفينَةُ تَخْتَرِقُ الأَمْوَاجَ بإباءٍ شَديد، وقد أَضاءَ البَرْقُ بَدَنَها ونَفَخَتِ الرِّيحُ أَشرعتَها. ثُمَّ ما لبِثَتْ أنِ اخْتَفَتْ بعد أن ابْتَلَعَهَا الضَّبابُ مِنْ جديدٍ.



الفصلُ الأوَّلُ

مركبٌ شبحٌ إلى المَيمنةِ !

دامَتِ العاصِفةُ طوالَ اللَّيْل. وفي الصَّباحِ الباكِرِ، عادَ الطَّقسُ الجميلُ...

«حذارِ أيُّها الأَوْلادُ! بدونِ تهوُّرٍ!» صَرَخَتْ ميني وهيَ تَنْظُرُ إلى فرحٍ ومَرَحٍ يَغْطِسانِ للمرَّةِ الألفِ.

«لا تَقْلَقي»، أَجابَها ميكي وناوَلَها كُوباً مِن عَصيرِ البُرْتُقال. «المِياهُ غَيْرُ عميقةٍ هنا والتَّيَّاراتُ ضَعيفةٌ. لا خَطَرَ البتَّةَ على الولدَينِ.»

«لا أَحَدٌ يَعْلَمُ! وماذا عن سَمَكِ القِرْشِ؟» قالت ميني.

«لا تشغَلي بالَكِ، يا ميني، كلُّ شيءٍ على ما يُرامُ.» أجابها ميكي. «أَسْماكُ القِرشِ لا تقتربُ إلى هذا الحدِّ

مِنَ الشَّواطىءِ. ثم إن عدداً قليلاً منها يُهاجِمُ البَشَر.»

«وأسماكُ أبو مَرينة؟» قالت ميني بإصْرار وهي تَرْسُمُ ابْتسامَةً على شَفَتَيْهَا.

انفجر ميكي ضاحكاً:

«هل تنوينَ اسْتِعْرَاضَ كلِّ الحَيَوانَاتِ البَحْرِيَّةِ الخَطِرَةِ؟ لماذا لا تذكرين، طالما بدأت، الأُخْطُبوطَ العِمْلاقَ؟ أَنتِ تحتالينَ عليَّ، يا ميني!»

انْفَجَرَتْ ميني ضاحِكَةً بدَوْرِها. فَهِيَ تَشْعُرُ بالرَّاحة على سَطْحِ مَرْكَبِهِما الشِّراعيّ تحت الشَّمْس. ثم إنَّ البَحْرَ هادِىءٌ وما مِن غَيْمَةٍ تُعَكِّرُ صَفْوَ السَّماءِ. ماذا يمكنُ أَنْ يُكدِّر يومَهُما؟

«أَلم نَكُنْ على حَقٍّ باسْتِئْجارِ هذا المَرْكَبِ، والتَّنَزُّهِ على طولِ هذهِ الشَّواطىءِ؟» أضاف ميكي. «لقد اسْتَرَحْنَا أخيراً من عَنَاءِ التَّحقيقاتِ الَّتي قمنا بها!»

«إنَّها فكرةٌ ممتازةٌ، يا ميكي! كُنْتُ بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى الرَّاحةِ،» أجابت ميني.

«سَوْفَ نَدْخُلُ المَرفَأَ هذا المَسَاء ونَذْهَبُ لِنَتَعَشَّى في المَطْعَم،» قال ميكي. «هل تَشْعُرينَ بالجوعِ؟»

«بل يمكِنُني الْتِهَامُ أُخطبوطٍ!» أجابت ميني.

«لا تَتَحَرَّكي، فقد أَعْدَدْتُ كلَّ شَيْء».

أَسْرَعَ ميكي إلى المَقْصُورَة، وبعدَ لحظاتٍ عادَ إلى السَّطْحِ حاملاً صِينِيَّةً مَلأى بالمَأكُولاتِ الطَّيِّبَة.

«يَفْخَرُ الطَّبّاخُ أَنْ يُقَدِّمَ لكِ سَنْدَويشاتِ اللَّحْمِ وسَلَطَةَ البَطَاطَا وجُبْناً وفَواكِهَ طازجَةً!»

«أَحْسَنْتَ، يا ميكي!» صاحتْ ميني فَرِحَةً. «فَرَح، مَرَح، إلى الغَداءِ!» وأخَذَتْ تملأُ الأَطباقَ.

بعدَ الغداءِ، استسلمَ ميكي لِقَيْلُولَةٍ قصيرةٍ فيما اسْتَحَمَّتْ ميني في البحرِ معَ ابْنَي أَخِ ميكي. ومرَّتْ فترةُ بعد الظُّهرِ ببُطْءٍ شديد يملؤها الضَّحكُ واللَّعبُ.

«حان وقت العودة،» قَالَ ميكي فَجْأَةً. «يَجِبُ أَنْ نصلَ إلى المَرْفَإِ قبلَ هُبُوطِ اللَّيل. هل أنتم مستعدُّونَ لِرَفْعِ المِرساةِ؟»

«نعم!!» صرخَ فَرَحٌ ومَرَحٌ معاً.

«وأَنتِ، يا ميني، مستعدةٌ لرفعِ شراعِ الصَّاري الكبيرِ؟»

«مستعدّة، يا حضرةَ القبطان!» أجابت ميني.

«إذاً، هيَّا بنا!»

رُفِعَتِ المِرْسَاةُ مِنَ الماءِ، وانْتَفَخَ الشِّراعُ، فانطلقَ المَرْكَبُ الصَّغيرُ مُخَلِّفاً وراءَهُ خطًّا منحنياً جميلاً مِنَ الزَّبدِ الأَبيض.

«إلى الميناءِ!» قالَ ميكي.

«اُنظُرْ هناك، يا عَمّي ميكي!» أَشارَ مَرَحٌ عِنْدَئِذٍ. «كأَنَّهُ مَرْكَبٌ بثلاثة صَوارٍ. إنَّهُ رائعٌ.»

«هذا صحيحٌ،» قالَ مِيكي مُبْتَسِماً. «هيه! إنَّهُ يتَّجِهُ نَحْوَنَا مُباشَرَةً!»

تَابَعَ المَرْكَبُ الكَبيرُ الأَبيضُ، الَّذي ظَهَرَ فجأَةً، تقدُّمَهُ بِسُرْعةٍ كَبيرةٍ ناشِراً كل أَشْرِعَتِهِ. كانَ يُشْبِهُ سَفِينَةَ قَراصِنَةٍ قَديمةٍ ويُحَاوِلُ على ما يَبْدو اللَّحاقَ بأَصْدِقَائِنا. بعد ذلك دَوَّى نداءٌ قويٌّ فوقَ الماءِ:

«مرحباً، أيّها الأَصْدقاءُ في المَرْكَبِ الشِّراعيّ!!»

أَمْسَكَ ميكي بمُكبِّرِ الصَّوْتِ وصَاحَ:

«مرحباً! مَنْ أَنتُم؟»

«سفينةُ التَّعْليم «نِبْتُون»، القُبْطَانُ مَنْصور

هامور في خِدْمَتِكُم. من أَنتُم؟»

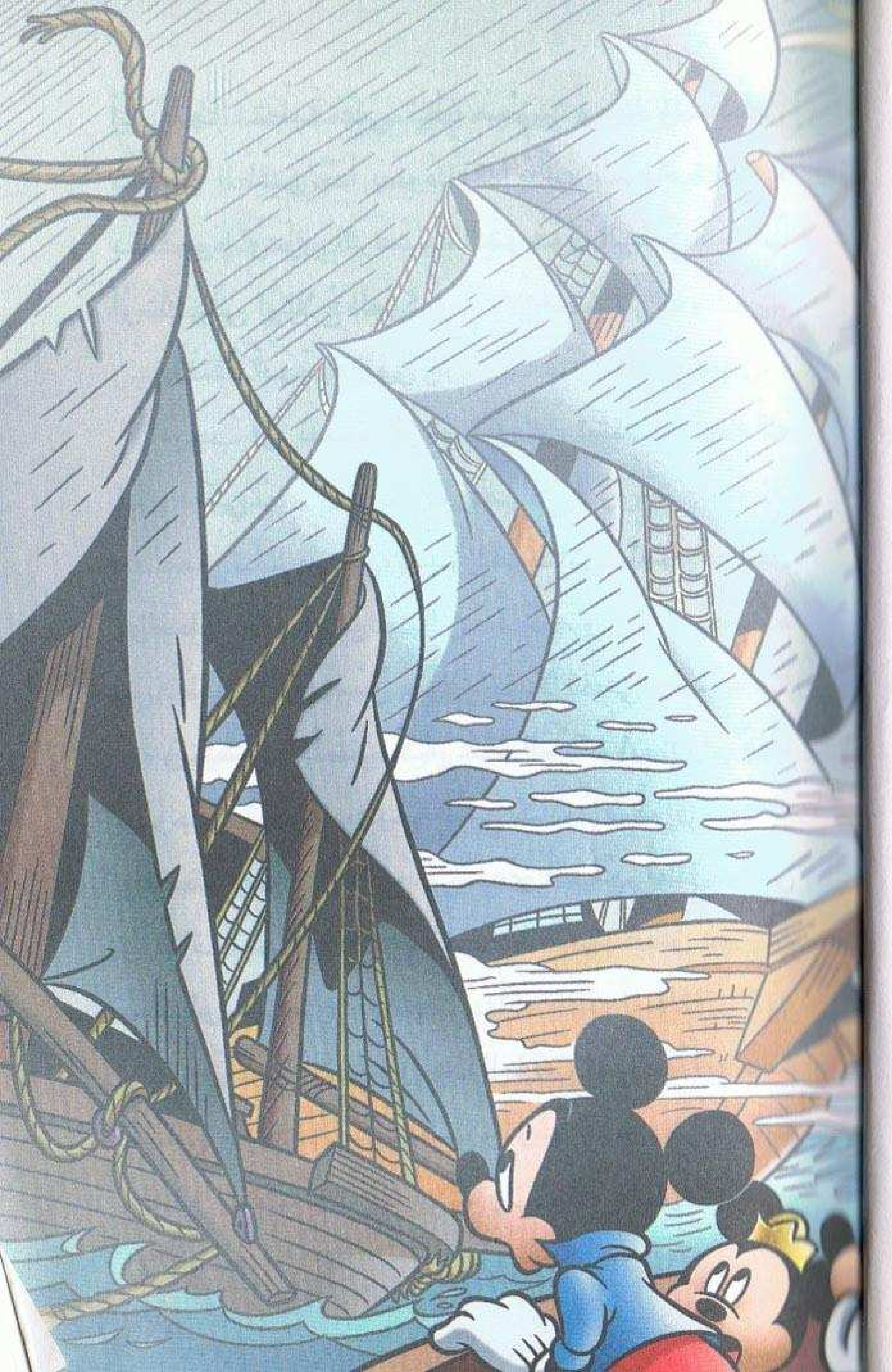
«المَرْكَبُ الشِّراعيُّ «جدايل». القُبطانُ ميكي ماوس، تشرَّفنا!»

«آسَفُ لأني أخفتكم، يا صديقي!» أجاب القبطان هامور. «كلُّ شَيْءٍ على ما يُرام، كُنّا نقومُ ببعض المناوراتِ. هيّا، أَيُّها البحَّارَةُ الصِّغارُ، أظهِروا بعضَ العزمِ! أَخْفِضُوا الأَشْرِعةَ! سَوْفَ نَصِلُ قَريباً إلى المَرْفأ!»

وتَحْتَ أَنْظارِ ميكي وميني والوَلَدَيْنِ المَذْهُولَيْنِ، قَفَزَتْ فِرْقَةٌ كامِلَةٌ مِنَ البحَّارَةِ الفِتْيانِ إلى سلالمِ الحِبَالِ عَلى متنِ «نِبْتُون» وأَخَذَتْ تَطْوي الأَشْرِعة بِمَهارةٍ. وعِنْدَما فَقَدَتِ السَّفينَةُ قُوَّةَ الدَّفعِ، تراجَعَتْ سُرْعَتُها، فعدَّلَ القُبْطانُ اتجاهَهُ ليُبْحِرَ قُرْبَ المَرْكَبِ الشِّراعيِّ الصغيرِ.

«هل تسمحين لنا بمواكَبتِكِ، يا سيِّدتي العزيزةَ؟» قَالَ القُبْطانُ هامور لميني، وكان رَجُلاً ضَخْماً يُوحي وَجْهُهُ المُلْتَحي بالمَودَّة.

إلاَّ أَنَّ صَوْتاً أَكْثَرَ حدَّةً قاطَعهُ فجأَةً.



«سَفِينةٌ إلى الميْمَنةِ، سيدِّي القُبطان!»

كـان أَصْغَرُ بحّارٍ على مَتْنِ «نبتون» مُتَعلّقاً بأَعْلى الصَّاري الكَبيرِ مشيراً بإصْبَعِهِ إلى الأُفُق.

«سينتهي بنا الأَمرُ إلى تَشْكيلِ أَسْطُولٍ حَقيقِيٍّ،» قالَ ميكي مازِحاً.

وسَرْعان ما ظَهَرتْ سَفينةٌ صَغيرَةٌ جَميلةٌ بِصَارِيَيْنِ قُرْبَ الأَرخبيلِ الَّذي غادروهُ منذُ قليلٍ، وأخذَتْ تَنْدَفِعُ نَحْوَهُم.

«لِنَنْتَظِرْها!» صرخَ القُبطانُ هامور. «هكذا نصلُ معاً إلى المرْفإ.»

اسْتَدارَ المرْكَبانِ «نبتون» و«جدايل» لكي يُصْبِحا مُوَاجِهَيْنِ للرِّيح وأَوْقَفا تقدُّمَهُما.

«ولكنْ، ما الَّذي تفعله؟» تَسَاءَلتْ ميني محدِّقةً بالسفينة. «إنها تَتَوَقَّفُ أَيْضاً؟»

«أَعتقدُ ذلكَ،» قال ميكي موافقاً. «يبدو لي أن قُبْطانَ هذهِ السَّفينَةِ الجَميلةِ قليلُ الخبرةِ!»

بعدَ انْحِرافٍ مُفاجِئٍ وَقَوِيٍّ، بَدَأت السَّفينَةُ تَنْسَاقُ بِبُطْءٍ كما لو أَنَّهُ لا يُوجَدُ أحدٌ لِقِيادَتِها. كانَتْ

أَشْرِعَتُها مُتَدَلِّيَةً على نَحْوٍ مُحْزِنٍ. ومِمَّا زادَ الطِّينَ بِلَّةً، أن الطَّقْسَ بَدَأَ يَسُوءُ! فقد بَدَأَتِ السَّماءُ تَمْتَلِىءُ بالغُيُوم، ودوّى الرعدُ وانْتَشَرَ فَوْقَ البَحْرِ ضَبابٌ أَوْشَكَ على ابْتِلاعِ المَرْكَبِ.

«أعْتَقِدُ أَنَّهُمْ يُعانون من متاعب...» قالت ميني.

«يجبُ أَنْ نذهبَ إليهِم قبلَ أَنْ تَشْتَدَّ العاصفةُ!» قال ميكي.

«هل تأتي معي، أَيّها القُبطان هامور؟» سألَ بواسِطَةِ مكبِّرِ الصَّوْتِ.

«طبعاً، لَسْتُ مِمَّنْ يَتْرُك زميلاً له في ورطةٍ.»

وبإشارَةٍ مُشْتَرَكَةٍ، عادَ المَرْكَبانِ أدْراجَهُما وتَوَجَّهَا نَحْوَ السَّفينَةِ التي كانَتْ لا تَزالُ مُعَطَّلةً.

وعندما أَصْبحَ الجميعُ في مدى السمع، أَطلقَ ميكي وَرِفاقُهُ عدَّةَ نداءاتٍ باتجاهِ السَّفينَةِ من دُونِ أن يَحْصُلوا على أيِّ جوابٍ.

«أَمرٌ غريبٌ، يبدو أن هذا المركبَ قديمٌ جداً» قالت ميني. «فبدنُهُ مِنَ خَشَبٍ وقرنه الَّذي يشكِّلُ رأس مقدَّمِهِ بَهتت أَلوانَهُ...»

«اسْمُهُ «ثَروةُ البَحْرِ،»» قال مَرَحٌ مترجماً الاسمَ من الإسبانيّةِ ومسروراً بإظهارِ مدى مَعْرِفَتِهِ.

«يجبُ أَنْ نُعيدَ هذهِ السَّفينَةَ إلى المَرْفَإِ ونَكْشِفَ سِرَّهَا!» قالَ القُبطانُ. «سَوْفَ نَصْعَدُ على مَتْنِها.»

«إنّي قادمٌ مَعَكَ،» قال ميكي. «هلاّ تستلمين مِقْبَضَ الدفَّة، يا ميني»

أُنْزِلَ زَوْرَقٌ في البَحْرِ من مَرْكَبِ «نِبْتون»، ودارَ لكي يأخُذَ ميكي، ثُمَّ اقتربَ مِنَ «ثروة البحر». صَعِدَ مَنْصور هامور وخمسةٌ من البَحَّارَةِ الشُّبّانِ إلى سَطْحِ السفينة بعد عناء، فوجدوها مُرَتَّبَةً ولكنْ مُقْفِرَةً. تَعَجَّبَ البَحَّارَةُ جدًّا ممّا رأَوْهُ وفتَّشوا السَّفينةَ مِنَ أعْلاها إلى أسْفَلِها.

«أَمرٌ غريبٌ جدًّا!» هَمَسَ ميكي في أذن القُبطانِ هامور. «العَنابِرُ فارِغَةٌ لكنَّها مُجهَّزةٌ كما لو أَنَّ هنالكَ طاقماً بأكمله! لقد أحصَيْتُ عشرةَ أَسِرَّةٍ...»

«هيّا بنا نُلْقي نَظْرَةً على حجرةِ القُبطان»، قالَ هامور.

هنا أَيضاً، كان كلُّ شيءٍ مرتَّباً تماماً. وكانَتْ

إحْدَى الخَرائِطِ الكَبيرَةِ مَفْرودَةً على الطَّاولَةِ وعليها بَعْضُ البركارات وأدَوَاتِ القِيَاس.

«أمرٌ غريبٌ!» غَمْغَمَ هامور. «هذهِ الأَدَوَاتُ قديمةٌ جدّاً. كيفَ يمكنُ الإبحارُ في أيامنا هذه بِمِثْلِ هذهِ الأَشْياءِ العَتيقةِ؟ كما أنّي لا أجِدُ جِهَازَ راديو!»

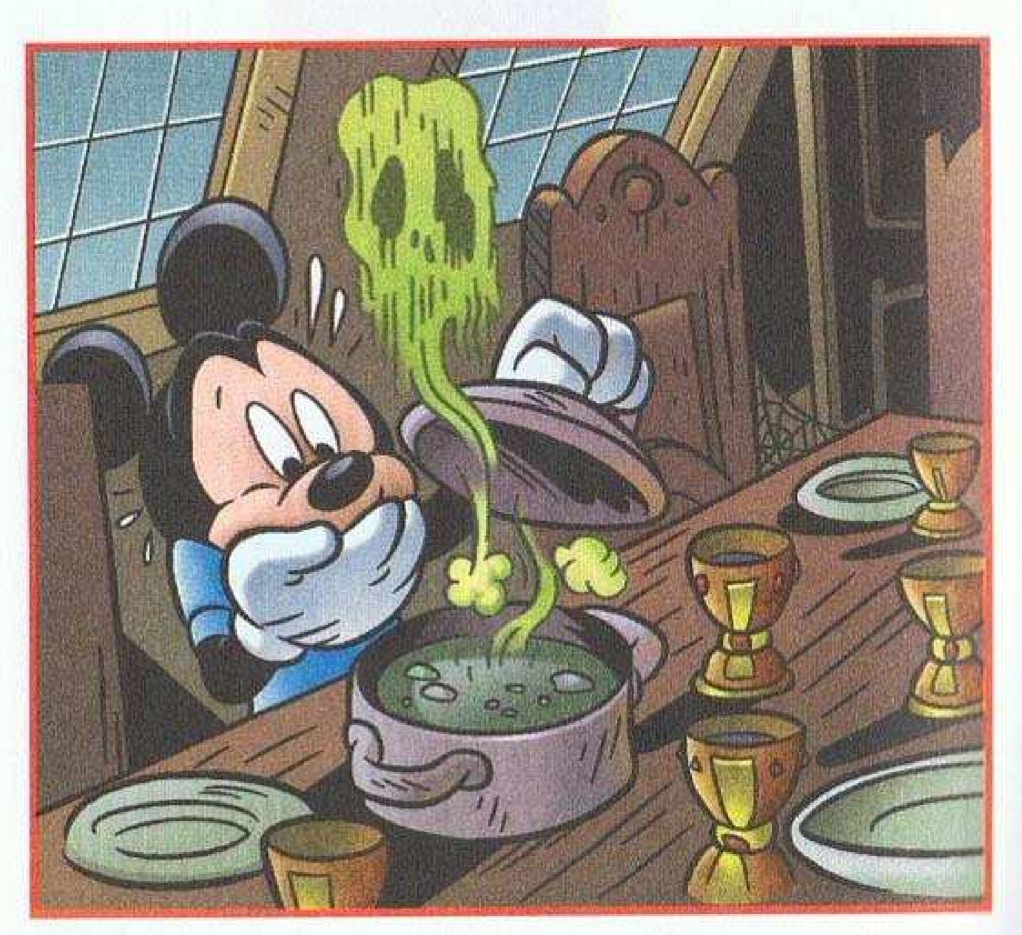
«يَبْدو أَنَّهُم يَسْتَعْمِلونَ الشُّموعَ للإضاءة»، لاحَظَ ميكي مُشيراً إلى أَحَدِ الشَّمْعَدانات.

اشْتَدَّتْ حَيْرَةُ ميكي والقبطانِ وتَوَجَّها إلى غُرْفَةِ الطَّعامِ المخصَّصةِ للطَّاقمِ.

لم يَجِدا أَحَداً على الإطْلاق، مَعَ أَنَّ الأَطْباقَ والشُّوكَ والسَّكاكينَ كانَتْ مُعَدَّةً على الطَّاولةِ الخشبيَّةِ الطَّويلةِ... رَفَعَ ميكي غِطَاءَ طاسِ الحَساءِ وَرَجَعَ إلى الوَراءِ مذهولاً:

«الحَساءُ معفَّنٌ!» صاحَ المحقِّق.

«لستُ أَفهمُ...» قالَ حينئذٍ القُبْطانُ هامور. «لا تَزالُ كافَّةُ زَوارقِ الإنقاذِ على متنِ السفينةِ! أينَ ذهبَ البحَّارةُ؟ أيُعقَلُ أن يكونوا قد سقطوا جميعاً في البحرِ؟ هذا غيرُ مُمْكِن!»



حكَّ ميكي رأسَهُ.

«أنا أيضاً لا أَجدُ تفسيراً مُقْنِعاً. أو أنَّ...»

«أو أنَّ؟» سأَلَ هامور رافِعاً أَحَدَ حاجبَيْهِ؟

«أو أَنَّنا الآن على مَتْنِ مَرْكَبٍ شبحٍ!» قال ميكي مبتسماً.

فانْفَجَرَ القُبْطان هامور بالضَّحكِ.



الفصلُ الثّاني

ميناءُ القلقِ

وجدَ ميكي وميني نفسَيهما أمامَ لغزٍ محيِّرٍ في أول أيّامِ إجازتِهما! فقد اكتشفا معَ صديقِهما الجديدِ القُبْطانِ هامور سفينة مهجورة...

«أُقدِّمُ لكَ غُصَيْنْ كاب، معاوِني»، قالَ هامور.

شدَّ ميكي على يدِ الرَّجلِ النَّحيلِ الذي صَعِدَ للتَّوِّ على متنِ «ثروةِ البحرِ».

«سَوْفَ يُعيدُ هذه السفينةَ معَ اثنينِ مِنْ بحّارتي،» تابعَ هامور. «أمّا نحنُ، فمنَ الأفضلِ أن نَعودَ إلى مَرْكَبِنا. لقد تأخَّرَ الوقتُ والرِّيحُ آخِذةٌ بالاشْتِدادِ.»

وبالفِعْلِ، اكْفَهرَّتِ السَّماءُ بشكلٍ يُنْذِرُ بِسوءٍ، وأَخَذَتْ أمواجُ البحرِ ترتفعُ شيئاً فَشَيْئاً.

شَعَرتْ ميني بالارْتِياحِ عِنْدما عادَ ميكي، لأَنَّ مَرْكَبها الصَّغيرَ أخذَ يتراقصُ كالفِلّينةِ على سطحِ المحيطِ الهائجِ.

«أظنُّ أنَّ فرحاً يُعاني مِنْ دُوارِ البحرِ» قالتْ ميني قبلَ أنْ تنزلَ إلى الحُجْرَةِ للاعْتِناءِ بالولدَيْنِ. «لنعُدْ أدراجَنا بِسُرعةٍ!»

وَراءَ دفَّةِ «جدايل» وَقفَ ميكي مقطِّباً حاجِبَيْه.

«سَيكونُ منَ الصعبِ علينا أن نبقى مُجْتَمِعينَ في هذا الضَّبابِ،» فكَّرَ ميكي وهو يلْبَسُ مِعْطَفَهُ المُشمَّعَ. «يجبُ أَنْ لا يغيب «نبتون»، عن ناظِرِيّ، فهو يَعْرِفُ كَيْفَ يمهِّدُ لنا الطّريقَ.»

لم يعُدْ ميكي مُهْتمًّا بالمَرْكَبِ الشَّبَحِ لأَنَّهُ يَعْلَمُ أنه بأيدٍ أمينةٍ، فركَّزَ انْتِباهَهُ على قِيادةِ مَرْكَبِهِ. فالوقت ليس مُناسِباً لجُنوحِ المركب أو غرقِه.

بعدَ ساعتَيْنِ مِنَ المِلاحَةِ المُضْنِيَةِ تَحْتَ مَطرٍ غزيرٍ، وصلَ المَرْكَبُ الشِّراعيُّ الصَّغيرُ إلى مِياهِ المَرْفَأ الهادِئةِ ورَسَى أَمامَ الرَّصيفِ قريباً جداً من «نبتون».

نظرَ القُبطان هامور، الّذي نزَلَ لتوِّهِ مِنَ السَّفينةِ،

إلى البَحْرِ باستياءٍ، قبلَ أَن يُساعِدَ ميكي في رَبْطِ مَرْكَبِهِ على الرَّصيفِ وَتَثْبيتِهِ جيّداً.

«حسناً! ماذا يَفْعَلُ هؤلاء المُغَفَّلونَ؟» غمغمَ القُبطانُ السمينُ. «يجبُ أَنْ نراهم الآن!»

«ما رأيُكَ لو انتظرناهُم في مطعم المرفإ؟» اقترحَ ميكي. «إنّي بِحاجةٍ ماسَّةٍ إلى فِنْجانِ قَهْوةٍ ساخنٍ. هل تَوَدّين أن تَأْتي مَعَنا، يا ميني؟»

أَخْرَجَتْ ميني المسكينةُ رأسَهَا مِنَ الحُجْرَة وكانَ وجْهُها شَاحِباً جدّاً:

«بكلِّ طيبةِ خاطرٍ! أَظُنُّ أَنَّ فِنْجاناً مِنَ الشّاي سَيُفيدُني جدّاً...»

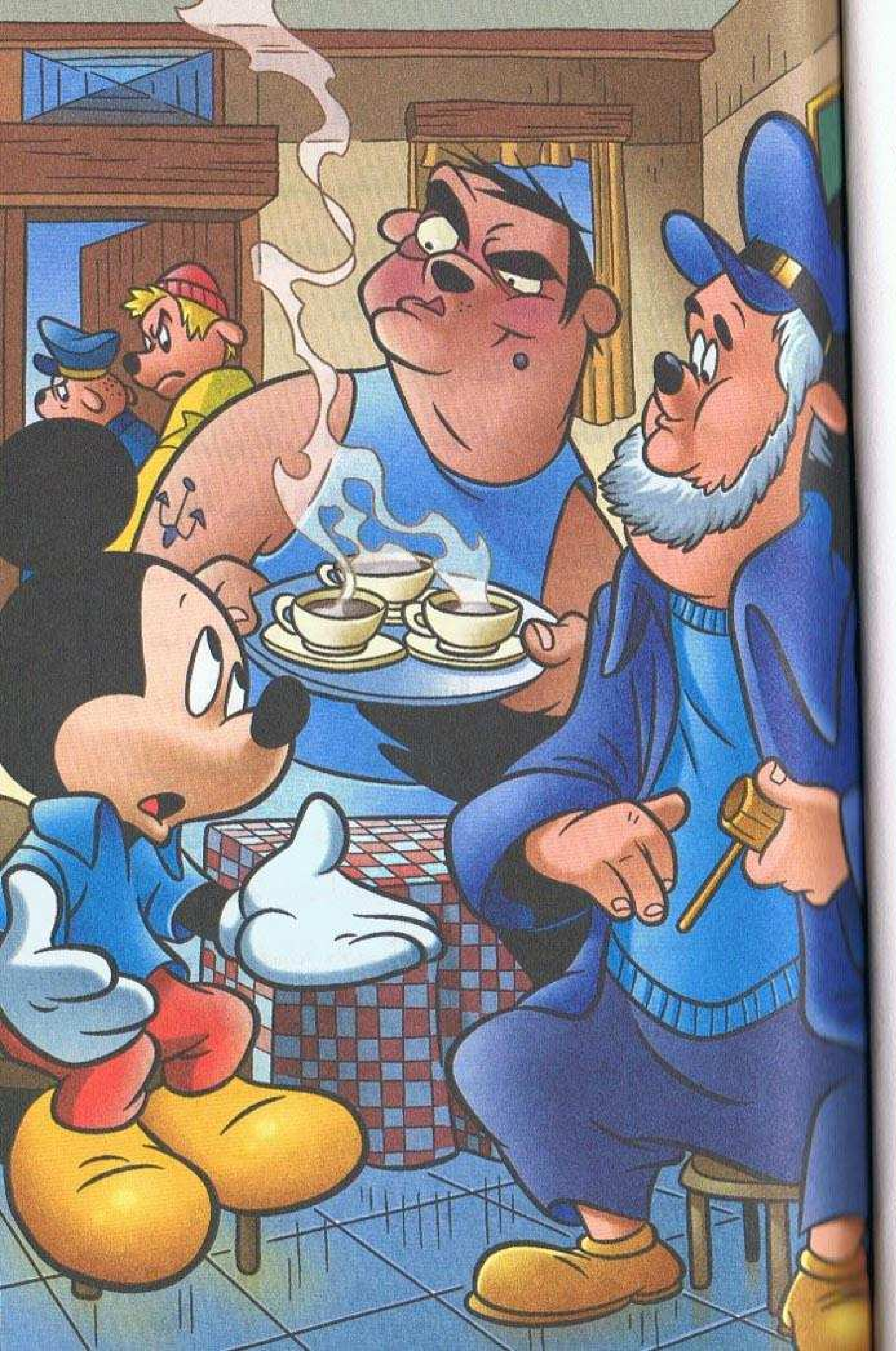
تبع صَاحِبَانا هامورَ الذي يَعْرِفُ المكانَ كراحةِ يدِهِ، وتَركا الوَلَدَيْنِ يلتقطانِ أَنفاسَهُما بعدَ كلِّ ما حدث.

«إنَّها قَرْيَةٌ جميلةٌ» قالَ القُبطانُ لميكي. «قَرْيَةُ صيَّادينَ حقيقيَّةٌ. ليس فيها فُنْدُقٌ لكنَّكَ تجدُ فيها بِسُهولةٍ مَنْزِلاً للإيجارِ تُمْضي فيهِ إجازَتَكَ. النَّاسُ هُنا وَدُودُون جدّاً، سوف ترى!»



وما كادَ يُنْهي جُمْلَتَهُ حتّى عَلا الصِّياحُ في المرفإ. تفاجأَ القُبْطانُ بَعْضَ الشَّيءِ فتوقَّفَ وأَخذ يحكُّ لحيتَهُ.

«يبدو أَنَّ عِراكاً يَدُورُ في المَطْعَم!» قالَ ميكي بِنَبْرَةٍ ساخرةٍ وغمزَ ميني. كانَ هناك شَخْصانِ يتشاجران عند عَتَبَةِ البَاب. أَحدُهُما، وكانَ طويلَ القامةِ أَحْمَرَ الخدَّينِ، يَهُزُّ بعنفٍ شديدِ الآخرَ، الذي كانَ أَقْصَرَ قامةً ومتقدِّماً في السِّنِّ ويرْتَدي مَلابِسَ



باليةٍ مُتَّسِخَة.

«اخْرُجْ مِنْ هنـا، أَيُّـها المتشرِّدُ!» زَعَقَ الرَّجلُ الضَّخْمُ. «لقد مَلَلْنا مِنْ سَمَاعِ أكاذيبك!»

«ما الأَمرُ، يا بُلْبُل؟ أهكذا صِرْتَ تَسْتَقْبِلُ زبائِنَكَ الآنَ؟» قالَ هامور وَوَقَفَ حائلاً بَيْنَ صَاحِبِ المَطْعَم والمتشرِّد المسكين.

«آسِف، يا هامور! لكنَّ هذا الرَّجُلَ يثيرُ أعصابي. فهو يتسكَّعُ في الجوارِ منذُ الشَّهرِ الماضي، ويتصرَّفُ كأَنَّهُ فَقَدَ عقلَهُ. يَتكلَّمُ ويَتكلَّمُ ولا يكُفُّ عنِ الكلامِ ولا أَحدَ يفهمُ شَيْئاً مِما يَقُول.»

اغتنم الرَّجُلُ العجوزُ تَدَخُّلَ القُبطانِ وابْتَعدَ بِسُرْعَةٍ دونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إلى ميني وميكي، اللَّذَيْنِ كانا على أَيَّةِ حَالٍ مُتْعَبَيْنِ جدّاً للقيامِ بأَيِّ شيءٍ.

«هيَّا يا أولادي، ادخُلا بسرعةٍ واجْلِسَا،» قَالَ هامور. «أَنْتُما بِحاجَةٍ إلى شَرَابٍ دافىء.»

«دعنا نمرَّ، يا بُلْبُل، إنَّها حالةٌ مستعجِلة!»

كانَتِ القَاعَةُ مُزْدَحِمَةً وصَاخِبةً. وكانَتْ وُجوهُ الزَّبائنِ بِلَوْنِ البُرونْزِ الذي يميِّزُ البحَّارَةَ الصَّيَّادين.

نَظَرَ البحّارةُ إلى القادِمينَ الجُدُدِ بِفُضولٍ. فما كانَ من ميكي وميني وهامور إلا أنْ جلَسُوا إلى طاوِلةٍ لا تَبْعُدُ كثيراً عنِ المَدْخَلِ.

«ماذا حصَلَ لكُما، أَيُّها الشَّابَّانِ؟» سأَلَ صاحِبُ المَطْعَمِ وهو يُقَدِّمُ الشّايَ والقهوةَ إليهم.

«تَصَوَّرْ أَنَّنا الْتَقَيْنا بِمَرْكَبٍ شَبَحٍ!» أجابَ هامور. «سَفِينةٌ جَمِيلَةٌ وقَدِيمةٌ جِدّاً ولكنْ للأَسفِ فارِغَةٌ مثل رَأْسِكَ الصَّغيرِ، يا صديقي!» قَهْقَهَ القُبطانُ فَرِحاً بِدُعابتِهِ.

لم يَضْحكْ أحَدٌ في المطْعَم. بل على العَكْسِ، خَيَّمَ على القاعَةِ صَمْتٌ ثَقيلٌ سُمِعَ خلالَهُ طَنينُ الذُّبابِ، ثُمَّ نَهضَ الصَّيّادونَ واحِداً وراء الآخَرِ وانْصَرَفُوا وهُم يُلْقُونَ نَظَراتِ ارْتِيابٍ على الزُّوّارِ. أُصيبَ مَنْصور هامور بدهشةٍ كبيرةٍ!

«ابقَوا في أماكِنِكم! ماذا قلتُ؟ لم أشَأ الإساءَةَ إلَيكُم... تَعْرِفُونَ هذه السفينةَ؛ أليس كذلك؟ هل تخصُّ أحداً منكُم؟»

لا جوابَ. بل إن بُلْبُل، صاحبَ المطْعَم، وكانَ

صديقاً لهامور، تَراجَعَ وَوَقَفَ خَلْفَ طاوِلةِ عَمَلِه.

«ماذا يجري هنا؟» سأَلَ ميكي.

«لستُ أَدري، لا أَفهمُ...» تمتمَ القُبْطانُ متضايقاً.

«لا بدَّ أَنّي أَخطَأْتُ في شيءٍ ما...»

هزَّ ميكي كتفيه.

«يَبْدو أَنَّ أَهْلَ القريةِ لَيْسُوا وَدودين كثيراً. لا أَعلمُ إنْ كُنّا سَنَسْتَأجِرُ مَنْزِلاً هنا في نِهايَةِ الأَمْرِ. هيّا بنا نعودُ لنرتاحَ على المركبِ، ما رأيُكِ يا ميني؟»

لكنَّ ميني لم تُجِبْ لأنَّها كانت تَغُطُّ في نَوْمٍ عَميقٍ من شِدَّةِ التَّعَبِ، وَاضِعةً رَأْسَها على ذِراعَيْها المَعْقودَتَيْنِ من دونِ أَنْ تُنْهيَ فِنْجانَ الشّاي!

ظَهَرَ القَمَرُ في السَّماءِ ثانيةً بعد أن عادَتْ إلى صَفائِها وَهَدَأَتِ العاصِفةُ والْتَمَعَتْ مياهُ البحر عاكِسةً ضَوْءَ القَمَرِ، فيما خلَدَ كلُّ شَيْءٍ على السّاحل في سُباتٍ. كلُّ شيءٍ؟ تقريباً! لأنَّ رَجُلاً عَجُوزاً وحيداً كانَ يَقِفُ في أَعْلى الجُرْفِ دُونَ حِراكٍ ويَنْظُرُ إلى البَحْرِ. وكما حَصَلَ في اللَّيلةِ السّابقةِ، كانَ يُحدِّقُ في المِياهِ بِصَبْرٍ، وينتظرُ...



الفصلُ الثّالثُ
والغموضُ يزداد...

دخلَ أبطالُنا إلى مَطعمِ المرْفإ لِتناوُلِ بَعْضِ الطّعامِ والشّرابِ، فَعلِموا أنّ صيّادي المِنطَقةِ لا يُحبّون المشرّدين ولا قصصَ المَركبِ الشبحِ...

كانَ النهارُ قد انْتَصفَ عندما انْضمَّ ميكي، بعدَ ليلةِ نومٍ طويلةٍ، إلى مَنْصور هامور. وكان القُبطانُ يذرعُ الأَرْضَ جيئةً وذَهاباً أمامَ مَرْكزِ القُبْطانيّة.

«ما أخبارُ مَرْكَبِ «ثَرْوَةِ البَحْر؟» سَأَلَ ميكي.

«للأَسف!» قال القبطانُ مُزَمْجِراً والقَلقُ بادٍ على وَجْهِه. «لم تَرْجِع تلك السَفينةُ اللَّعينَةُ. لقد أَبْلَغْتُ مَرْكزَ القُبْطانيَّةِ منذُ الفجرِ وبدأتْ عملياتُ البحثِ...»

«هذا أمْرٌ لا يُصدَّقُ!» قالَ ميكي. «تُرى ما الذي

حدَثَ لهم؟»

«فتْيانِي بحّارةٌ بارِعون، أَعلمُ ذلكَ. وتلك السَّفينةُ صالِحَةٌ تماماً للملاحَةِ رُغمَ قِدَمِها. لا أظنُّ أنَّهم غَرِقوا!»

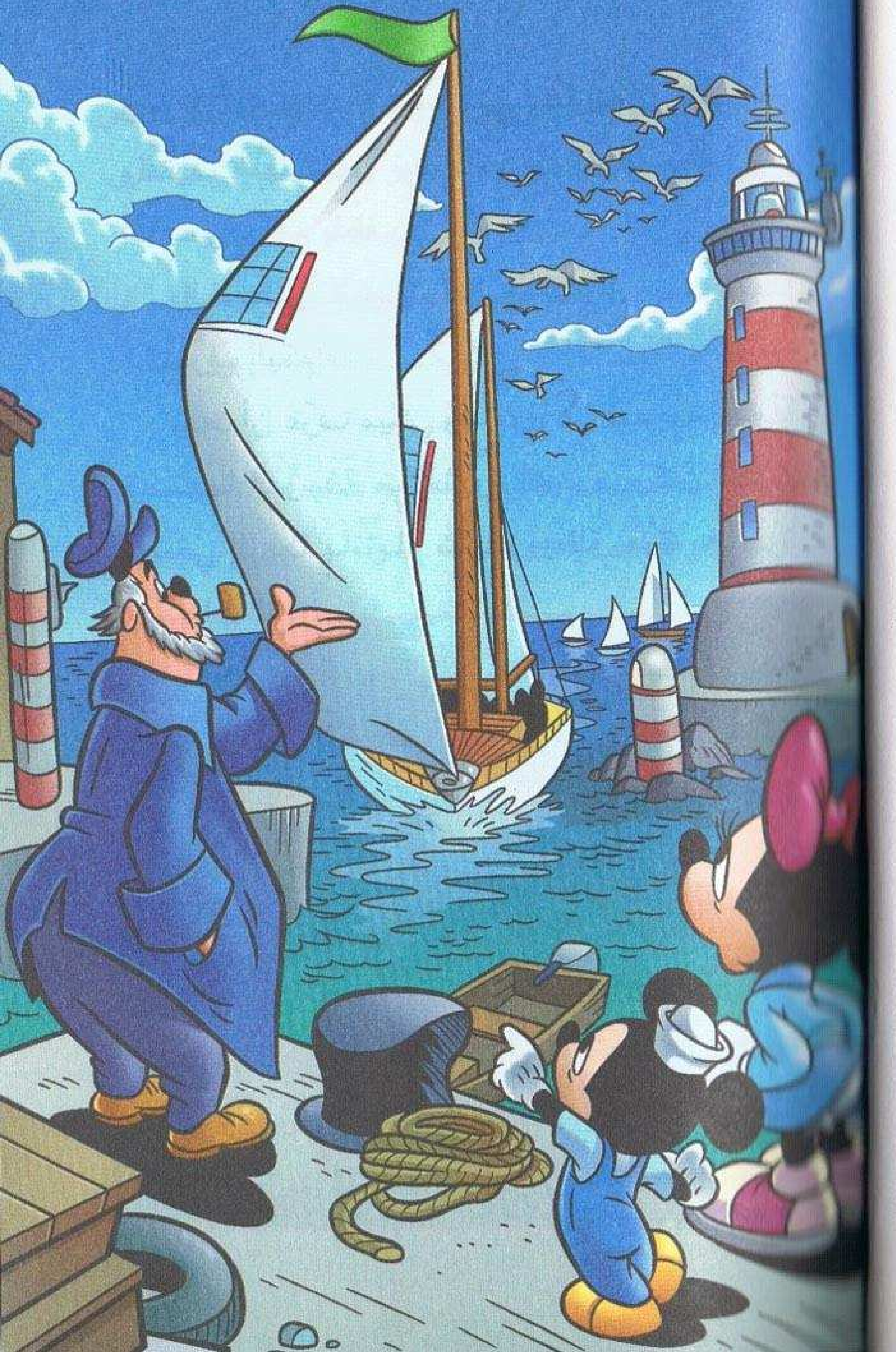
لم يَعْرِفْ ميكي ماذا يَقول. أيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ العاصِفَةُ دفَعَتْ «ثَرْوَةَ البَحْر» نَحْوَ الصُّخور؟ إذا كانَ هذا ما حَدَثَ، فلا بد أن يكون مُعاوِنُ هامور ومُساعداهُ قد تمكّنوا مِنْ إنزالِ أحدِ زَوارِقِ الإنْقاذِ إلى الماءِ وعادُوا إلى الشّاطِئ.

«مَرْكَبٌ! مركبٌ يَصِلُ إلى مَدْخَلِ الميناءِ، يا عَمّي ميكي!» صاحَ فَرَحٌ وهو يركُضُ نَحْوَهُما. «ذَهَبْتُ مع مَرَحٍ للتّنزُّهِ على رَصيفِ المَرْفإ،» تابعَ لاهِثاً، «فلَمَحْناهُ في البَعيدِ. كأنه «ثروةُ البحرِ».»

«آه! أرأيْتَ أيُّها القُبطانُ! لا داعِيَ للقلق!» صاح ميكي فرِحاً. «لا بُدَّ أنَّ أمراً ما أعاقَهُم، هذا كلُّ شيءٍ!»

«هيَّا بنا! سيكونُ على غُصَيْنَ أَنْ يُوضِحَ لِيَ ماذا فعل.»

تَوجَّهَ الثّلاثةُ بخطىً سريعةٍ نَحْوَ الرَّصيفِ



العَائم، حيث انضمَّ إليهِمْ بعدَ قليلٍ ميني ومَرَحٌ. وبعد بِضْعِ دَقائقَ مِنَ الانتظارِ ظهرَ مَرْكَبٌ شراعيٌّ بالفِعْل. وقد بَدا شَكْلُهُ شبيهاً بشكلِ السَّفينة، لكنَّه عِنْدَما اقْتَربَ على مَهْلٍ للرُّسُوِّ، اِرْتَسَمَتْ خَيْبَةُ الأَمَلِ على وَجْهِ أصْحَابنا.

«إنَّهُ «كَتْشٌ*!» لاحظَ هامور. «واسْمُهُ «حصانُ البحر»! وهو لا يشبهُ كثيراً «ثَرْوَةَ البحرِ!»

«كَيْفَ أَخْطَأْتَ هكذا، يا فَرَحٌ؟» سألَتْ ميني.

«انظرْ! في مَرْكَبِ الكَتْشِ يكونُ الصَّاري الثَّاني أَصْغَرَ منَ الأَوَّلِ. بَيْنَمَا في السفينة العادِيَّةِ يكُونُ الصَاري الثَّاني أَكْبَرَ بكثيرٍ...»

«فهِمتُ!» أَجَابَ فَرَحٌ، وقدِ ارْتَبكَ بعضَ الشَّيءِ. «ولكنَّني اعتقدتُ حقًّا ... آسِف لذلك.»

«الأمر ليس خطيراً، أَيُّها النُّوتيُّ الصَّغير،» قالَ هامور وهو يُرَبِّتُ على كتفِه. «لا تَقْلَقْ، الأَمرُ بِحَاجَةٍ إلى خِبْرَةٍ. لنسأَلْ قُبْطانَ «حِصانِ البحر» إذا كانَ يَعْرِفُ شيئاً عنْ «ثروة البحر».»

انْتَظَرَ ميكي ورِفَاقُه بِصبْرٍ شَديدٍ انْتِهاءَ عَمليَّةِ

(*) الكتش: سفينة بشراعين مثلثي الزوايا وصارٍ يقع أمامَ الدفّة.

رُسُوّ الكَتْش. وبعدَ أنْ رَسَا، نزَلَ بحّارَتُهُ إلى الرَّصيفِ واقْتَرَبَ مِنْهُمْ رَجلٌ نَحيلٌ قَصيرُ القامةِ ذو شارِبٍ أَعْقَفَ وحيّاهُم بلُطْفٍ.

«القُبطانُ لاشين!» قالَ باعتزاز. «سعيدٌ جدّاً بالتَّعرُّفِ إليكُم!»

وبعد أن عرَّف ميكي وهامور عن نَفْسَيْهِما، قصّا قِصَّتَهُما المُؤْسِفَةَ مع «ثروةِ البحر». وكان لاشين يصغي إليهما بانْتِباهٍ شَديد، ويطلقُ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ صيحاتِ التعجّب.

«أمرٌ لا يصدّق!» قالَ أخيراً. «الْتَقَيْتُ بِهَذِهِ السَّفينَةِ القَديمةِ منذُ ثلاثةِ أيّامٍ، وما تقولانِهِ يُدْهِشُني كَثيراً! لقد ظَنَنْتُ أنَّ «ثَرْوَةَ البَحْر» وَصَلَتْ إلى المَرْفَإِ منذُ وَقْتٍ طَويلٍ.»

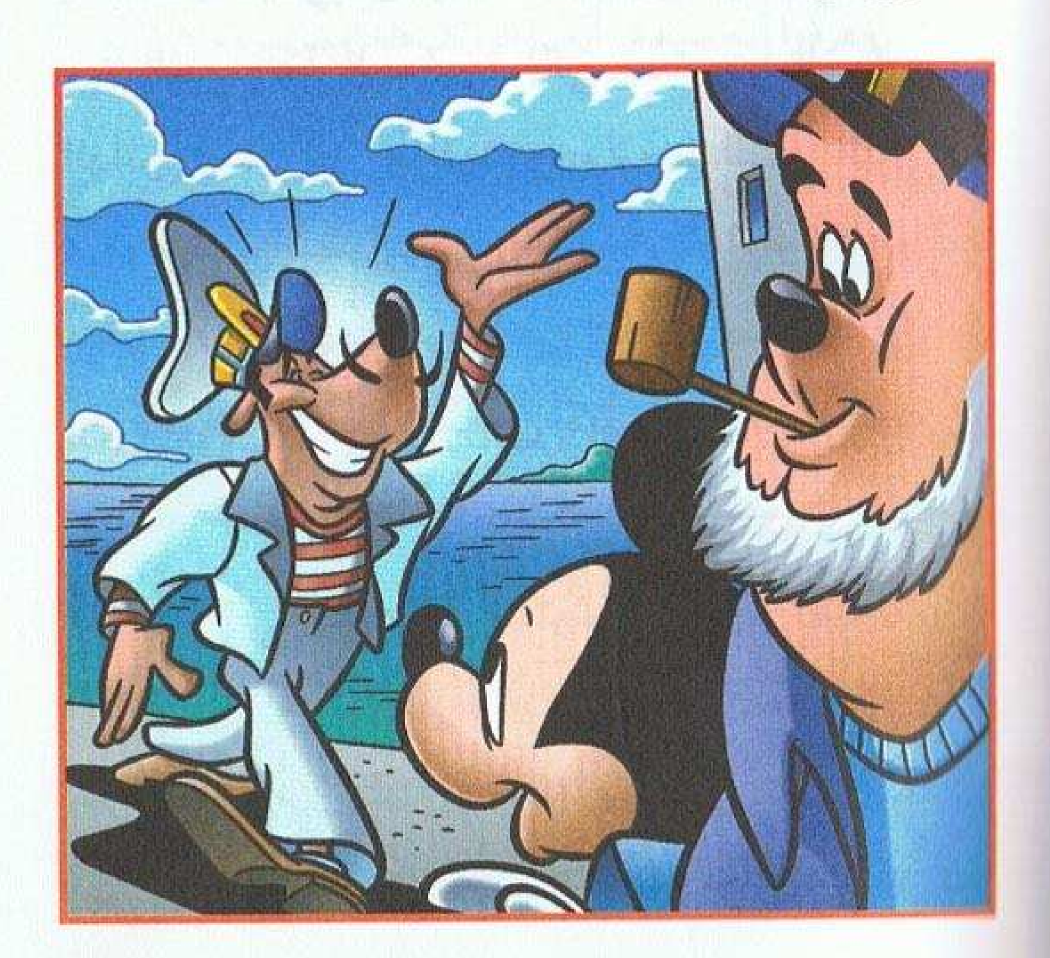
«لماذا؟» سأَل ميكي.

«لأَنَّني أَنا أَيضاً رأَيتُها تَنْساقُ بِبُطْءٍ قُرْبَ «أَرْخَبيلِ الطُّيور». فصَعِدْنَا إلى مَتْنِها، لأَنَّ الطقسَ بَدأَ يَسُوءُ، وتَرَكْتُ عليها ثلاثةَ رِجالٍ أَوْكَلْتُ إليهِمْ مُهِمَّةَ إرجاعِها إلى هنا من دُونِ تَأْخِيرٍ.»

كان لجملتِهِ الأَخيرةِ وقعُ الصَّاعِقَة. نَظَرَ ميكي ومِيني والقُبطانُ هامور بعضُهم إلى بَعْضٍ، مَذْهولينَ.

«لم نَجِدْ أَحداً في السَّفينَةِ عِنْدَما صَعِدْنا إلى مَتْنِها مساءَ أَمْسِ. لا أَحد...» قالَ هامور بصوتٍ كئيبٍ.

شَحُبَ وَجْهُ لاشين فَجْأة. فقد أدْرَك ما يُريدُ هامور قَوْلَهُ.



«ولكنْ... ولكنْ... أين رجالي؟»

«أَخْشَى أَنْ يكُونوا قد لقَوْا مَصيرَ مُعَاوِني واثْنَيْنِ من بَحّارَتي...» دمدَمَ هامور.

«أمرٌ لا يُصدَّقُ،» قالَ لاشين مَذْهولاً. «لا بُدَّ أَنَّهُمْ عالِقُونَ في مكانٍ ما، على إحْدَى جُزُرِ الأَرْخَبيلِ! يجبُ إبْلاغ قُوّاتِ النَّجدةِ!»

«لقد أَبلغتُهُم، لكنَّهُمْ لم يَجِدُوا شيئاً حتَّى الآن...»

لاحَظَ ميكي أَنَّ أَرْبَعَةَ صيَّادينَ مِنَ القَرْيَةِ اقْتَربوا مِنَ المَجْموعَةِ الصَّغيرةِ لكي يَسْتَمِعُوا إلى الحَديثِ الدائر. فَعَمَدَ إلى مُراقَبَتِهِمْ، ولاحظَ الذُّعْرَ الَّذي عَلا وُجُوهَهُمْ والنَّظَراتِ الَّتي كانوا يتبادَلونَها. وتذكَّرَ أَيْضاً رَدَّةَ فِعْلِهِمُ الغَريبَةَ في المطْعَمِ مساءَ أمْسِ.

«هؤلاء الرِّجالُ يَعْلَمونَ أكثرَ بكثيرٍ ممّا يُظهِرونَ،» حدَّثَ ميكي نَفْسَه. «يجبُ أن نَكْشِفَ سِرَّ هذه المسألَةِ.»



الفصلُ الرَّابعُ

حلفاءُ جُدُدٌ

تعرَّفَ ميكي وأَصْدِقاؤُهُ إلى القُبْطانِ لاشين، مِنْ الكَتْشِ «حصانِ البحر». وعرفوا أنّه صادفَ أيْضاً المركَبَ الغامِضَ...

«انظري إلى هؤلاءِ الصَّيَّادينَ،» همسَ ميكي في أُذُنِ ميني. «إنَّهُم يَتَصَرَّفونَ بطريقةٍ غريبةٍ.»

أثارَ كَلامُ ميكي اهْتِمَامَ ميني، فَحدَّقَتْ بِدَوْرِها بِرِجالِ القَرْيَةِ الأَرْبَعةِ، وما لَبِثوا أن ابْتَعَدُوا باتِّجاهِ المَطْعَمِ وهُم يَتَهامَسون.

«كأنَّهُم يَحُوكُون شيئاً!» قالَتْ ميني. «ثُمَّ... ألا ترى أنَّ في هذا المَرْفَإِ ما يَدْعو للرِّيبَةِ؟»

نظَرَ ميكي حوْلَهُ وتفحَّصَ المَكانَ جيّداً. بدَا كلُّ شَيْءٍ هَادِئاً: الماءُ يَرْتَطِمُ بِلُطْفٍ على السُّفُنِ وقواربِ



الصَّيدِ، والحبالُ تَصْفِقُ على الصَّواري، والرِّيحُ تصفرُ عندما تَهُبُّ بين الحين والآخر.

«لا، لا أرى شيئاً غيرَ عاديٍّ...» قال ميكي.

«ولكِنْ، يا ميكي، هذا بالضَّبطِ ما أُريدُ قولَهُ! نحنُ في مَرْفَإٍ لصَيْدِ السَّمكِ والطقسُ جميلٌ والبحرُ هادئٌ. ولكنْ، ما مِنْ أحَدٍ سِوَانا على الرَّصيفِ باسْتِثْناء ذلكَ الرَّجلِ العَجوزِ الواقفِ هناكَ. لا شَيْءَ يَحْدُث. الصَّيَّادون لم يَذْهَبُوا للصَّيْدِ ومَراكِبُهُم بَقِيَتْ في المَرْفَإ دون حراكٍ. هذا غيرُ منطقيٍّ!»

«معكِ حقٌّ!» أجاب ميكي.

اِلْتَفَتَ ميكي إلى مَنْصور هامور وقال:

«تعالَ معي، يا حَضْرَةَ القُبطان. سوفَ تُساعِدُني!»

وبخطىً ثابتةٍ، قَادَ ميكي البحَّارَ نحو المَطْعَم.

عِنْدَمَا دَخَلا إلى المَطْعَم الذي يَعُجُّ بالناس، سادَ الصَّمْتُ على الفورِ، وأَحْنى كلٌّ مِنَ الحاضرين رأسَهُ محدِّقاً في كوبِهِ أَو فِنْجانِهِ. أما بُلْبُل صَاحبُ المَطْعَم،

فَقد تظَاهَرَ بالانْشِغَالِ وَرَاءَ طاولَتِه.

لم يؤثِّرْ ذلك إطْلاقاً في ميكي، بل تقدَّمَ نَحْوَ صَاحِبِ المَطْعَمِ وكأَنَّهُ لم يلاحظْ شَيْئاً.

«هلاّ تُعْطِينَا كُوبَيْنِ مِنْ عَصِيرِ الليمونِ؟»

لبّى بُلْبُل الطَّلبَ على مَضَضٍ وقدَّمَ الشَّرابَ للرَّجُلَين.

«إذاً، يا حضرةَ القُبطانِ!» اسْتَهلَّ ميكي الحديثَ بِصَوْتٍ عالٍ ومَفْهُومٍ لكي يَسْمَعَهُ الجَمِيعُ في الطَّرفِ الآخَرِ مِنَ القاعةِ. «ماذا سنفعلُ؟ هل لديكَ فكرة؟»

«في الحقيقةِ...» تردَّدَ هامور مُقطِّباً وَجْهَهُ بعدَ أَوَّلِ جُرْعةٍ مِنْ شرابِ اللَّيمونِ. «مِنَ الضَّروريِّ أَنْ نجدَ تلك السفينة، وإلاَّ فلنْ نَعْرِفَ ماذا حَصَلَ لبحَّارتِنا.»

«هذا رأيي أَيْضاً» أجاب ميكي. «كلُّ الأَلْغازِ يُمكِنُ حلُّها. يكفي أَنْ نفكِّرَ قليلاً...»

«... وأَنْ نتحلّى بالشَّجاعةِ» تابعَ القُبطانُ الَّذي فهِمَ هَدَفَ ميكي. «لكنَّني لم أَلْتَقِ كَثيراً بِرِجَالٍ شُجْعَانٍ مؤخّراً!» قالَ وكأَنَّهُ يُخاطِبُ الجَمْع.

أَصابتِ الجملةُ هَدَفَها. فاضطربَ الصَّيَّادونَ

قليلاً، لكنَّهُمْ أَبْدُوا ردَّة فعلهم أخيراً.

«يجبُ أن لا تَذْهبوا إلى هناك!» قالَ أَحَدُهُم.

«العَمَليَّةُ خطِرةٌ جداً،» غمغمَ آخَرُ. «تلك السفينة مَلْعُونة.»

«ملعونة؟ أتظنُّ ذلك؟» تَظَاهَرَ ميكي بالدَّهْشَةِ.

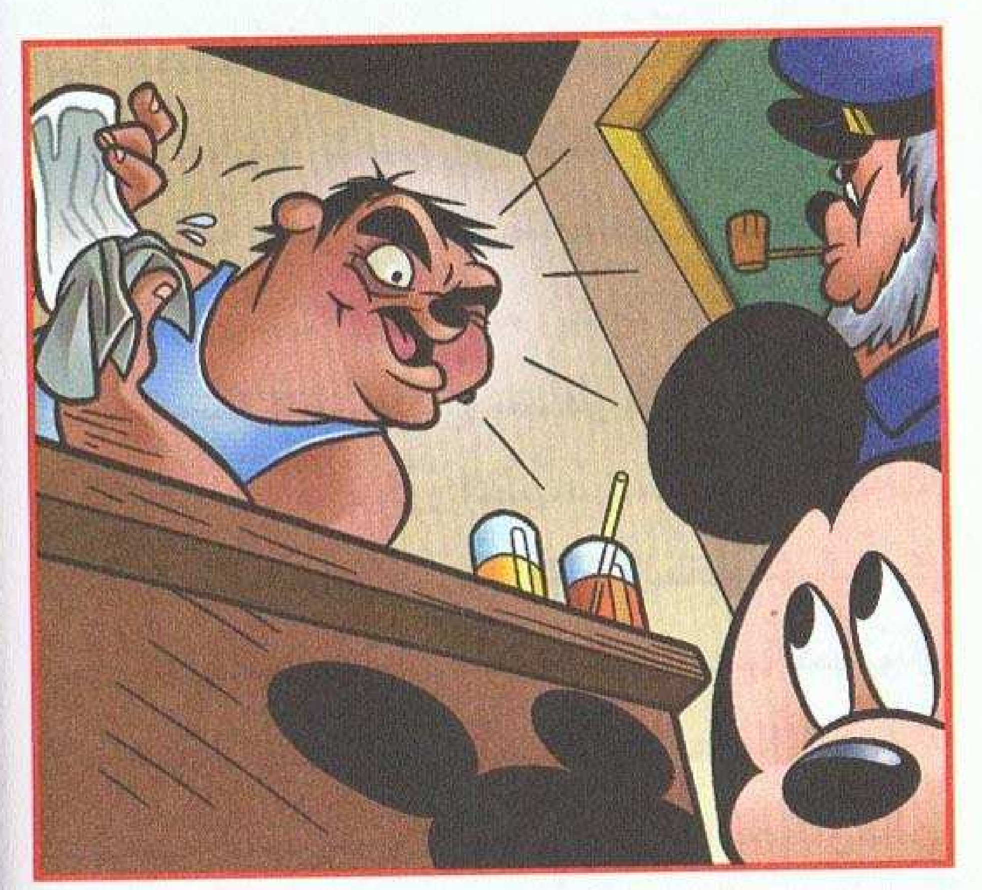
«أجل! مَلْعُونة!» كرَّرَ الصَّيَّادُ. «منذُ أَنْ ظَهرَتْ تلك السفينة، قبلَ شَهْرٍ تقريباً، انقلب الطَّقسُ تماماً. كلَّ مَساءٍ تَهبُّ العَاصِفَةُ في الوَقْتِ نَفْسِهِ تماماً كما لو أنَّ الأَمْرَ مجرّد مُصادَفَة.

««ثروةُ البَحْرِ» مَرْكَبُ الشَّيطانِ،» قال بحَّارٌ ثالثٌ.

«لا أظنُّكم تصدِّقونَ هذهِ الخُرافاتِ!» قالَ ميكي مبتسِماً.

«بلى!» أَجابَ بُلْبُل بدَوْرِهِ وهو يمسحُ الأكوابَ. «هناكَ رجالٌ اختفوا. رجالٌ أَكْثَرَ ممَّا تظنُّ.»

«أَجل!» أَكَّدَ البحَّارُ الثَّاني. «شبّانٌ كُنّا نعرفُهُم جيِّداً. زملاء لنا أَرادوا مثلَكُم إرجاع تلكَ السفينة اللَّعينة إلى المرفإ. والظاهر أَنَّهم عثروا على وَجْبَةِ طَعَامٍ جاهِزةٍ في غرفةِ طعامِ الطَّاقمِ، وكان البُخارُ لا



يَزالُ يتصاعدُ مِنَ الحَساءِ.»

«الحَسـاءُ الّذي رأَيتَـهُ كـانَ عَفِنـاً،» قـالَ ميكي ضاحِكاً. «لا وُجودَ للأَشْباحِ وسَوْفَ نُثْبِتُ ذلكَ، أَليسَ كذلكَ، أيها القُبطانُ؟»

وافقَ هـامور بشدة على كلامِ ميكي. تفرَّسَ الصَّيّادونَ بَعْضُهُم في بَعْضٍ وبَدَا عليهِم شيءٌ مِنَ الخجَلِ، ثُمَّ وقفَ أكبرُهُم سنًّا وقالَ:

«هـذا الشّـابُّ عـلى حقٍّ. هـل صِرْنـا جُبَنـاءَ

مُتَخاذِلينَ، نحنُ الَّذينَ عَرَفْنَا الأخْطَار؟ لم نعُدْ نخرجُ إلى البحرِ لأَنَّ خَوْفاً وَهْمِيًّا يُسَيْطِرُ علَيْنا ونتكَوَّمُ هنا مُرْتَجِفينَ! كنـا، في الماضي، نُواجِهُ العَواصفَ ونُنَاضِلُ ضدَّ تقلُّباتِ الدَّهرِ!»

أَثـارَ كـلامُ العـجوزِ حَمِيَّةَ البحَّارةِ، فـأخَذُوا يتَناقَشُونَ متنقِّلينَ مِنْ مَوْضُوعٍ إلى آخر. أَيَّدَ الشُّبّانُ كلامَ الصيَّادِ العَجوزِ فيما ظلَّ الباقُونَ متردِّدين.

«حسناً،» قـاطعَهُم ميكي. «سوف أَقترحُ شَيْئاً: ليُسَاعِدْنا ثلاثةٌ أو أَرْبَعَةٌ منكم في البحثِ عن «ثَرْوةِ البَحْر». وإذا وجدْناها، أَعدُكُم بأَنَّنا لنْ ندعَ أَحداً يَصْعَدُ على مَتْنِها إلا بإرادته. ولكنْ يجبُ أَنْ نفعلَ شيئاً! هل يُناسِبُكُم ذلك؟»

هزَّ الرِّجالُ رؤوسَهُم. وأجْروا فيما بَيْنَهم اقتِراعاً بعيدانٍ مُخْتَلِفَةِ الطُّولِ لتحديدِ مَنْ منهم سيرافقُ ميكي، فَوَقَعَتِ القُرْعةُ على ثَلاثةِ صيّادينَ. وقفَ الثّلاثةُ بشجاعةٍ وقالوا لميكي وهم يصافحونَهُ.

«يُمكِنُكَ الاعتمادُ علينا، نحنُ معكَ،» أَكَّدوا بهدوءٍ.

«إذاً، هيّا بنا!» قالَ ميكي وهو يبتسم ثُمَّ خرجَ.



الفصلُ الخامسُ

ابتدأتِ المطاردةُ

نَجَحَ ميكي في إقناعِ الصيّادينَ بمُساعَدتِهِ في البَحْثِ عن «ثَرْوةِ البحرِ». وسَوْفَ يُرافِقُهُ ثلاثةٌ مِنْهُم.

«ميني، أُقدِّمُ لكِ ريّان وغالِب وفريد،» قال ميكي. «لقد وافقوا على مساعَدَتِنا»

«رائع!» صرخَ الولدانِ بصوتٍ واحدٍ. «سنطارِدُ «ثروةَ البحر» ونُعيدُها إلى هنا!»

«أينَ لاشين؟» سأل هامور. «إننا بحاجةٍ إليهِ...»

«إنه يَتَحدَّثُ معَ الرَّجلِ ذي الملابسِ الرَّثَّةِ الذي صادَفْناهُ مساءَ أمسِ أمامَ المطعَم!» أجابتْ ميني. «لا أدْري ماذا يقولان...»

في مكانٍ غيْرِ بعيدٍ عَنِ الرصيفِ، كانَ الشَّريدُ

العَجوزُ يُحاوِلُ على ما يبدو تَفْسيرَ شيءٍ لقُبطانِ «حصانِ البحر»، ويقولُ كلاماً غيْرَ مفْهومٍ وهو يلوِّحُ بذراعَيْهِ.

«إنَّهُ المَجْنونُ،» ابتسمَ ريّان، أَصغرُ الصَّيادينَ. «إنَّهُ يتسكَّعُ هنا منذُ ثلاثةِ أَسابيع على الأَقلِّ. لا يؤذي أحداً، ولكنْ لا يفهمُ أحدٌ ماذا يريدُ.»

«ماذا يقولُ بالضَّبطِ؟» سألتْ ميني دون أَنْ تُبعِدَ عينَيْها عنِ الشرِّيدِ.

«أشياءَ لا مَعْنى لها، مِنْ نوعِ: «لييفامي كونو ستيديس». إنَّهُ يُكرِّرُ ذلكَ دونَ توقُّفٍ.»

«ذلكَ الرَّجلُ غريبُ الأَطْوارِ!» أكَّدَ لاشين بعدَ انضمامِهِ إلى المَجْموعةِ الصَّغيرةِ. «ظننْتُ أنَّهُ يُريدُ بَعْضَ المالِ، لكنَّهُ رَفَضَ. كلُّ ما يعرف قولَهُ...»

«لييفامي كونو ستيديس؟» قاطعَتْهُ ميني بِنَبْرَةٍ مازحةٍ.

«أجل، تَماماً. كيفَ عرفتِ؟» سألَ لاشين مُنْدَهِشاً.

انْفَجَرَ الجَميعُ بالضَّحكِ واحمَرَّ وَجْهُ لاشين المِسكينِ.

«لا تقلقْ يا عزيزي،» طمأنَهُ منْصور هامور. «لسْتَ، على ما يبْدو، أوّلَ منْ يُصادِفُ ذلكَ البائس. هيَّا، قليلٌ من الجدِّيَّةِ، أيُّها الأصدقاءُ! لاشين، نودُّ استعمالَ مرْكَبِكَ للبَحْثِ عن السفينة الشَّبحِ، إن لم يكُنْ لديك مانع.»

«مركبي؟ أجل، بالطبع!»

«شكراً جزيلاً، أيها القُبطانُ لاشين! «حصانُ البحر» أسْهَلُ قِيادَةً منَ مَرْكَبِ التعليم الَّذي يخصُّ هامور،» قال ميكي مُوَضِّحاً، «وأمْتَنُ بكثيرٍ مِنْ مَرْكَبي. ولكنْ سوف نتركُ لكَ قيادَتَهُ، بالطَّبعِ!» أضافَ بلباقةٍ.

«حسناً،» تنهَّدتْ ميني. «سأبقى هنا معَ فَرَحٍ ومَرَحٍ إذا لم يُزْعِجكُمْ ذلك، وسأحاول الحُصولَ على بعضِ المعلومات في مركز القُبْطانيَّةِ. قد يكُونُ لديْهم معْلوماتٍ جديدةٌ...»

أُصيبَ الولدان بخَيبةِ أمَلٍ لِعَدَمِ ذَهابِهِما مَعَ ميكي. وفيما كان الجميعُ منهمكين في الإعْدادِ للإبْحارِ ولاشين منهمكاً في إرخاء الحِبال، حرِدَ

الوَلَدانِ وانْزويا بَعيداً. ولكنْ، عندما وعدَتْهُما ميني باصْطِحابِهِما لتذوُّقِ المثلَّجاتِ بعدَ انْطِلاقِ الكَتْشِ، عادتْ البَشاشَةُ إلى وجْهَيْهما.

انْساقَ «حِصانُ البحر» بِضْعَ ثَوانٍ على سَطحِ الماءِ ثُمَّ رُفِعَتِ الأَشْرِعةُ ودَفَعَتِ الرِّيحُ المَرْكَبَ ذا الصاريَيْنِ باتِّجاهِ مَخْرجِ المَرفإ. لوَّحتْ ميني بيدِها إلى أن اخْتَفى المرْكَبُ وراءَ رَصيفِ الأمواجِ. وبالقُرْبِ مِنْها، وقَفَ الرَّجلُ العجوزُ على أَحدِ الجُسورِ يَرْقُبُ أصْدقاءَنا أيضاً وهُمْ يَبْتَعِدونَ. سَمِعَتْهُ ميني يغمغمُ، وفجأةً، انْقَبَضَ قلبُها قَلَقاً. ماذا لو لم يعُدْ ميكي ورفاقُهُ أيضاً؟

عِنْدَما دَخلَتْ ميني إلى مَرْكَزِ القُبْطانيَّةِ، فوجئتْ بخُلُوِّ المكانِ تقريباً. ولم تجِدْ فيه سوى امرأةٍ شابَّةٍ تَجْلِسَ وراءَ طاوِلةٍ، اسْتَقبلَتْها بلطف قائلة:

«لقد ذهبَ رِجالُ خَفَرِ السَّواحِلِ للبَحْثِ عن السَّفينةِ التي أَخْبَرَنا عَنْها القُبْطانُ هامور هذا الصَّباحَ. وهناك مِرْوَحيَّةٌ تُحلِّقُ حالياً فَوْق «أرخبيل

الطُّيور». ولكنْ، لم يعثروا على شيء لِسُوء الحظِّ.»

«لقد أتَيْتُ، لا بأس... إذا كانَ ذلكَ مُمْكِناً، أَوَدُّ أَنْ أُسَاعِدَكِ...» بدأَتْ ميني كلامَها مُتَردِّدة. «فكّرتُ في الاتِّصالِ بمُخْتَلَفِ مَرافىء المِنْطَقةِ بالهَاتِفِ لنَعْرِفَ إنْ كانوا قد سَمِعُوا بمرْكَبِ «ثروةِ البحر».»

«لقد اسْتَعْلَمْنَا فعلاً عن الموضوعِ،» أجابتِ الشَّابَّةُ. «لا أحدَ يعلمُ عنه شَيْئاً. يمكنُكِ، إذا أردتِ، مراجعةَ سِجلاّتِ البَحْرِيَّةِ بوَاسِطَةِ الإنْتَرْنِت. تجدينَ كلَّ السُّفنِ مسجَّلةً فيها عادَةً بالتَّرتيبِ الأَبجدي.»

«حتّى السفنُ الأَجنبيَّةُ؟»، سألت ميني.

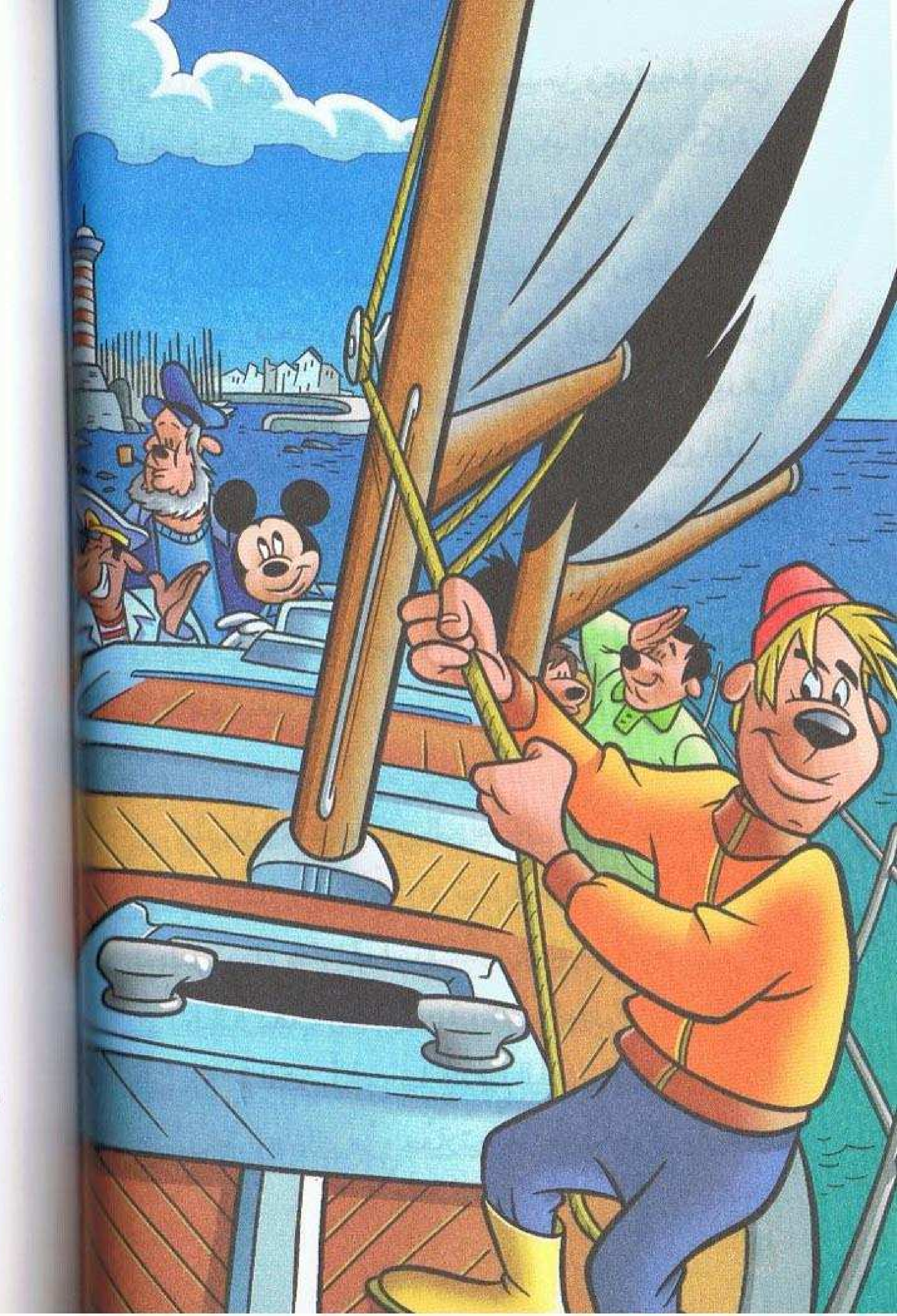
«ليسَ لديَّ أيُّ فكرةٍ... يجبُ الاتِّصالُ بالجمارِكِ...»

«سوف أَتَوَلَّى ذلك!» قالَتْ ميني. «دلّيني على الكُمْبيُوتَر وأعْطيني هاتِفاً. ما اسمُكِ؟»

«زُبَيْدَة،» أجابت الفتاة.

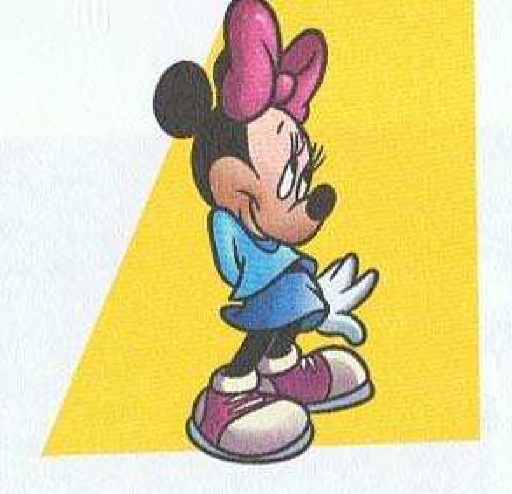
«عزيزتي زُبَيْدَة، سوفَ نكْشِفُ سرَّ هذهِ المَسْأَلة. سترينَ!»

كَانَ ميكي واقِفاً في مقدَّم مَرْكَبِ «حصان البحر»





يُراقِبُ الأمْواجَ عن كَثَب، فيما بَدأتْ ميني تَضْرِبُ على لوحةِ المفاتيحِ وتغوصُ في السِّجلاَّتِ البَحْرِيَّةِ الوَارِدَةِ مِنْ كلِّ أَنْحاءِ العالمِ.



الفصلُ السَّادسُ

لقاءاتٌ غريبةٌ

بدأت عَملِيَّاتُ البَحْثِ. وعلى متنِ «حِصَانِ البحر»، يأَملُ ميكي في العُثُورِ على السفينةِ الغامِضَة...

ظَلَّ المَرْكَبُ الشِّراعِيُّ يَجوبُ البَحْرَ طَوالَ ساعاتٍ، وكانَ من فيه يَرْقُبون البَحْرَ بجدٍّ ومُثابرة. بَعْضُهم، مثل لاشين، بواسطةِ منظارٍ حربيّ، وبَعْضُهُمُ الآخَرُ، مثلَ القُبْطانِ هامور، بواسطةِ مقراب. ولِكَيْ لا يتركوا أيَّ مَجَالٍ للمصادَفَة، صَعِدَ بحَّارٌ إلى أعلى الصَّاري. أمَّا ميكي فكان يُحدِّق بانْتِباهٍ شَديدٍ في جُزُرِ الأَرخبيلِ التَّي لاحَتْ في الأُفقِ.

ومع ذلك كان الوقتُ يمرُّ من دون أن يظهرَ رأسُ الصَّاري المائلِ في مقدَّمِ السَّفِينَة.

«ما رأيكَمْ بتَنَاوُلِ الطَّعام؟» اقترحَ لاشين. «لقد تجَاوَزتِ السَّاعةُ الظَّهيرَة، وأكادُ أَموتُ منَ الجوعِ!»

وافـق الآخـرون دون تـردُّدٍ. فـتَـنَـاوَل البَـحَّـارَةُ سَنْدَويشاتٍ ومَشْروباتٍ بارِدةٍ، ثُمَّ عادَ الجَميعُ إلى مَراكِزِهم.

عِنْدَ الخامِسَةِ مساءً تقريباً، بدأ الإحباطُ يُثقِلُ القُلوبَ. واحمَرّتْ عَيْنَا لاشين مِنَ التَّعَبِ، فقرَّرَ هامور أن يَحِلّ مَحَلَّهُ وراءَ الدَّفَّةِ. وعلى أيِّ حَال، بدأ الطَّقسُ يتغَيَّرُ شيْئاً فشيئاً والرِّيحُ تشتدُّ، والغيومُ تَتَلَبَّدُ ثانية في السَّماءِ.

«هذا ما قُلناهُ لكُم!» صاحَ ريّان، الصَّيَّادُ الشَّابُّ. «انظُروا إلى الجزُرِ!»

كَانَ الأَرْخَبيلُ واقِعاً في قلبِ مِنْطَقَةٍ عاصِفَةٍ رعديَّةٍ عنيفة. وبعد قَليل، بدأ البَرْقُ يَتَوالَى بإيقاعٍ سريعٍ جداً أَشبهَ بالأَلْعابِ النَّاريَّة.

«يجبُ أَن نعودَ، الأَمرُ خطِرٌ جدّاً!» قالَ غالِب.

«لا!» صاحَ ميكي. «انظُروا، ها هِيَ!»

ظَهرَتْ «ثَروةُ البَحْر» ثانيةً وَسْطَ طَبَقَةٍ غريبةٍ مِنَ



الضَّبابِ. ومرَّةً أُخْرَى، بَدَتْ كَأَنـهـا تَـنْقَضُّ على مَرْكَبِهِم، ثُمَّ فجأَةً، أخذَتْ تَنْسَاقُ معَ المَوْجِ. وبَعْدَ دَقَائِق، وَصَلَ إليها «حِصَانُ البحر». اقْتَرب هامور من السفينة واتَّخَذ بمهارَةٍ وضْعيَّةً مُتَحاذِيةً معَها حتى كادَ أن يُلامِسَهَا. نَظَرَ البحَّارَةُ إلى السفينة المَهْجُورَة، والْتَمَعَتْ في أعيُنِهم نَظَراتُ الخَوْف، ولم يَجرؤْ أَحدٌ على التفوُّه بأيِّ كَلمةٍ...

«سأنْزِلُ إلَيْها!» قال ميكي فَجْأَةً بِنَبْرَةٍ حازمةٍ.

«أعطوني حَبْلاً. سوف نَقْطُرُها هذهِ المرَّة.»

ولكي يَقْتَدوا بـه، انْطَلَقَ ميكي واجْتـاز حافّة المَرْكَب برشاقةٍ، ثم انْتَقَلَ إلى سَطْحِ «ثروة البحر». تَبِعَهُ ريّان وأَحَدُ بحّارةِ لاشين. وفيما كان ريّان يَرْبُطُ مقدّمَ السَّفينةِ بحَبْلٍ غليظ، كان ميكي يَجُول في أرْجاء السَّفينةِ مُنادِياً. وسُرعانَ ما رَضَخَ للأمرِ الواقعِ لأن السَّفينَةَ خالية، كما كَانَتْ بالأَمْسِ. ومع ذلك كـانت زَوارِقُ النَّجاةِ مَوْجُودَةً في أمـاكِنِها، والحَساءُ يواصلُ تعَفُّنَهُ في الطاس!

«سوف أَبقى هنـا لأُراقِبَ عَمَليَّةَ القَطْرِ!» صاح ميكي مخاطِباً الرجالَ على المَرْكَبِ الآخر. «مَنْ يُريدُ مرافقتي؟»

تأَخَّرَ بحَّارةُ لاشين في الرَّدِّ وفضَّلوا التَّأَمُّلَ في أَحْذِيَتِهِمْ. ثُمَّ ابتسمَ ريّان بخجلٍ لميكي.

«سوف أبقى معك.»

«وأنا أيضاً!» صرخ بَحّارُ لاشين.

ردَّ لهُما ميكي الابْتِسامَةَ بالمثل.

«رائـع! سوف أتولّى القيـادة، وأَنتُمـا اطْوِيـا

الأَشْرِعة. ولنكُنْ حذِرين!»

على مَتْنِ «حصانِ البحر»، أَصْدَرَ القُبْطانُ هامور بَعْضَ الأَوامِرِ فبدأت السفينة تَبْتَعِدَ بِبُطْءٍ وأخَذَ الحبْلُ يمْتَدّ بَيْنَهُما تَدْريجِيّاً. وتَحْتَ المطَرِ الَّذي بَدَأَ يَتَساقَطُ، اسْتَدارَتِ السَّفينَتَانِ وأخَذَتا تَبْتَعِدَانِ عَنِ الأَرْخبيلِ الضَّائِعِ في قَلْبِ العَاصفةِ...

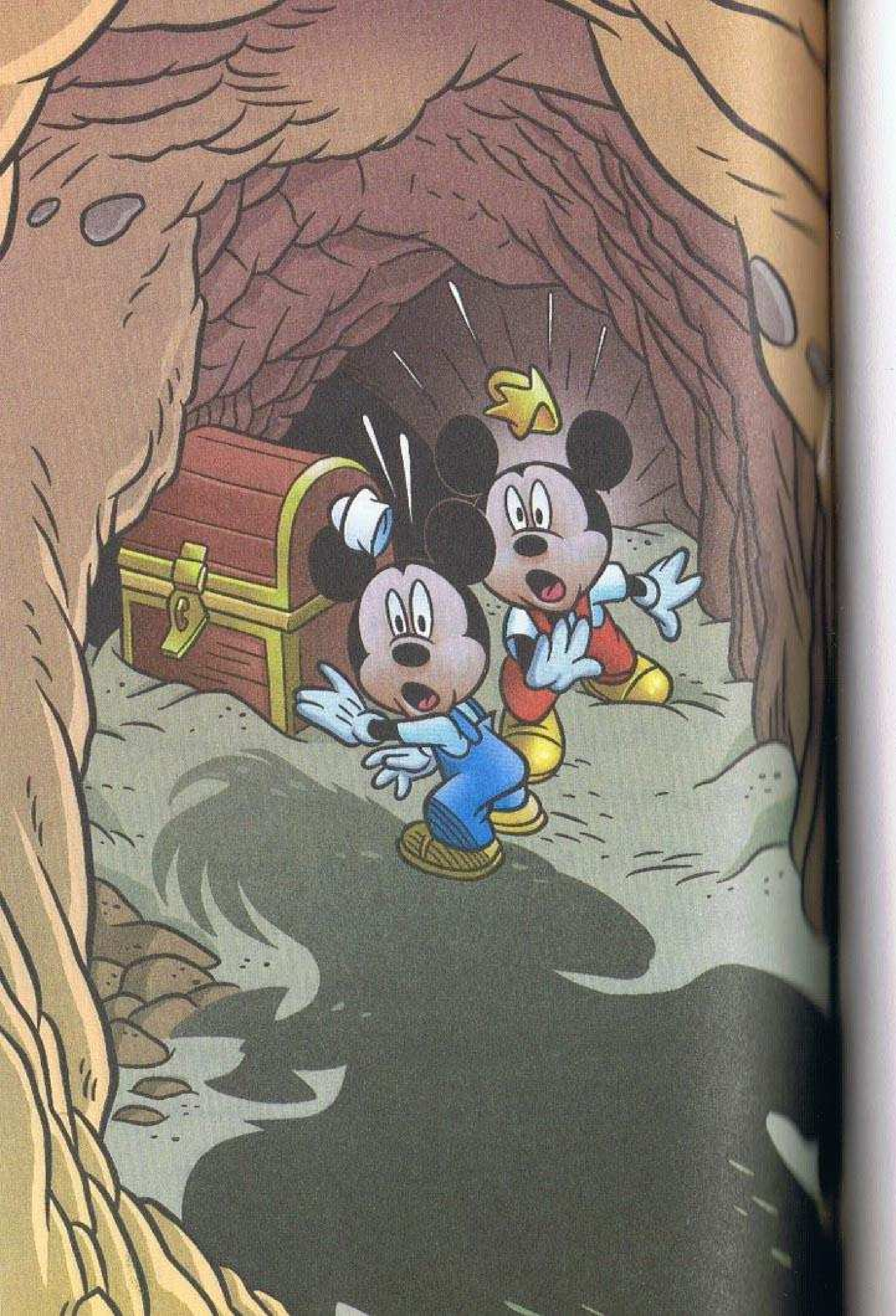
تَرَكَ الولدانِ ميني مُنْهَمِكَةً في أَبْحاثِها وقرَّرا التَّنزُّهَ على الشَّاطِىءِ رَغمَ تَلَبُّدِ السَّماءِ.

«هذه المُثَلَّجَاتُ لذيذةٌ جدًّا، لكنَّها تُؤكَلُ بِسُرْعةٍ،» قالَ فَرَحٌ وهو يرمي حصاةً على الأَمواجِ الصغيرةِ الَّتي تتكسَّر على الشَّاطىء.

«أوافِقُك الرأي»، أجابَ مَرَحٌ.. «يبدو أَنَّها سَتُمْطِرُ، أَليسَ كذلك؟»

نَظَرَ الصّبيَّانِ حولَهُما بَحْثاً عنْ مكانٍ يَلْجَآنِ إليهِ.

«لا يُوجَدُ حتّى حُجْرَةٌ لِتَبْديلِ المَلابِسِ هنا!» قَالَ فَرَحٌ مُتَذَمِّراً. «يا له من مكانٍ بائسٌ!»



«انظرْ هناكَ، في أسفلِ الجُرف! كأنَّها مغارةٌ!»

«أجل! هيّا بنا!»

أَخَذَ الصَّبِيَّان يَرْكُضان بَعْدَ أن أثارَ هذا الاكْتِشَافُ فُضُولَهُما.

«لَيْسَتْ كَبيرةً جدًّا» لاحظَ فرح وهوَ يُدْخِلُ رأْسَهُ في الفُتحةِ. «هناكَ رائحةٌ كريهةٌ.»

«مَهْمَا يكُنْ، سَنَسْتَكْشِفُها وأنوفُنَا مَسْدُودَة. تعال! ربما كانَ فيها كَنْزٌ، لا أحدَ يَعْلَم...»

دَخَلَ الوَلَدانِ بِحَذَرٍ تَحْتَ القُبَّةِ الصخريَّةِ وهُما يَطْرُفانِ بِعَيْنَيْهما. وبِسُرْعَةٍ اعْتَادا على جوِّ العَتمَة. وكانَتْ أقدامُهُما تَغْرَقُ في كُلِّ خُطْوَةٍ في الرَّملِ الرَّطْب، فَتَقَدَّما وهُما يَحْبِسانِ أَنفاسَهُما.

«انظرْ، هناكَ في المؤخِّرَة! صُندوقٌ قديمٌ!» صَرَخَ مرحٌ فَجْأَةً.

«الكنز!» قال فَرح فَرِحاً.

ولكنْ، كَمْ كَانَتْ خَيْبَةُ أملِهِمَا كبيرةً! فبدلاً مِنَ الكَنْزِ، اكْتَشَفَ الوَلَدانِ بِضْعَةَ مَلابِسَ عتيقةٍ ونُسْخَةً مِنَ كِتابٍ أثريٍّ ورسالةً مُتَجعِّدةً وغَلْيُونَ بحَّارٍ. دون

أن نَنْسَى سَلْطَعوناً صغيراً فرَّ بأسرع ما أمكنَهُ مُنْزَعِجاً من تطفلِ الولدين.

«هذا لنْ يَجْعَلَنا مِنْ أَصْحَابِ الملايين!» قَالَ فَرَحٌ وهو يُغْلِقُ الصُّندوقَ.

«اسمعْ! أحَدُهُمْ يَقْتَرِبُ!»

وفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بالتَّحديد، ظَهَرَ أَمَامَ الوَلَدَيْنِ المَذْعُورَيْنِ ظلٌّ هائلُ الحَجْمِ.

صَاحَ الصَّبِيَّانِ معاً ظَنًّا منهما أَنَّهما أمامَ لِصٍّ أَو مُهَرِّب.

وصَاحَ صاحِبُ الظِلِّ ظنًّا منه أنه أَمَامَ عِفريتَيْنِ شِرِّيرَيْنِ.

تَدَافَعَ الجَميعُ لِلْهَرَب دون تَفْكير. وانتهى بِهِمُ الأمرُ مُنْبَطِحينَ على حَصَى الشَّاطىء.

«إنَّهُ شَريد المَرْفَإ!» صَاحَ مَرَحٌ، وكانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَعَادَ رِباطَةَ جأشِهِ.

«ديوسميّو!» تأوَّهَ الشَّريد وهوَ يَفْرُكُ رُكْبَتَهُ. «ديوسميّو!»

«يبدو أَنَّ ديوسميّو تؤلِمُهُ، مِسْكينٌ،» قالَ فَرَحٌ

وهو يُسَاعِدُ العجوزَ على الوقوف.

«لا، لا! قالَ «ديوس ميّو»،» صحَّحَ لهُ مَرَحٌ. «إنَّهُ تعبيرٌ إسبانيٌّ يعني «يا إلهي». إنَّ، هذا الرَّجلَ إسْبانيٌّ!»

وعلى الفَوْرِ تحدَّثَ مَرَحٌ إلى الشَّريد، وكان قد تعلَّمَ بضعَ جملٍ من هذهِ اللُّغةِ بمُساعَدَةِ أحدِ زُمَلائهِ.

فرِحَ هذا العَجوزُ لأنَّه وَجَدَ مَنْ يَفْهَمُهُ في النِّهايةِ فانطَلَقَ في حديثٍ طَويلٍ. أصغى مَرَحٌ إليه بانْتِباهٍ، وقطَّبَ حَاجِبَيْهِ محاولاً فَهْمَ شيءٍ مِنْ تفسيراتِ العجوزِ الانْفِعاليَّةِ.

كَانَ العجوزُ يُرَدِّدُ عِبارَةَ «ثروة البحر» مِراراً وتَكْراراً في سِياقِ حديثِه، وكانَتْ عَيْناهُ تَلْتَمِعان بشِدَّةٍ، لذا قرَّرَ مَرَحٌ اصْطِحابَه وتَقْديمَهُ إلى ميني بأَسْرَعَ ما يُمْكِنِ.

أَمَّا فَرَحٌ فأخَذَ يُرَدِّدُ قَوْلَ «هكذا إذاً»، عندما شرحَ لهُ مَرَحٌ الكلِماتِ القَليلَةَ الَّتي تمكَّنَ مِنْ تَرْجَمَتِها.



الفصلُ السَّابعُ

اخْتِفَاء ميكي!

رافق الولدانِ الشَّريدَ إلى القريةِ، فيما حَاوَلَ ميكي إعادَةَ السَّفينةَ الشَّبَحَ إلى المرفإ...

تَـردَّدَ صَـوْتُ بُـوقِ الضَّـبـابِ على مَتْنِ «حِصَانِ البحرِ» بِهُدوءٍ وعَلَى فَتَراتٍ مُنْتَظمَةٍ، مُطَمْئِناً ميكي وَمَنْ مَعَهُ على مَتْنِ «ثروةِ البحرِ». ابْتَعَدَتِ العاصِفَةُ وأصبحَ البَحْرُ أَكْثَرَ هدوءاً من ذي قبل، إلاَّ أَنَّ ضَبَاباً كثيفاً كان يَمْنَعُ الرِّجالَ مِنْ رُؤْيَةِ أَيِّ شَيْءٍ على بُعْدِ بِضْعَةِ أَمتارٍ. وعلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ القُبْطانَ هامور أَنَارَ مَصابيح «حِصَانِ البَحْرِ»، لم يَعُدْ ميكي يَسْتطيعُ تَمْييزَ شَكْلِ المَرْكَبِ.

«عسى أَنْ يَمُرَّ كلُّ شيءٍ بِسَلام،» قالَ محدِّثاً

نَفْسه ويداهُ مُتَشَنِّجَتانِ على مِقْبَضِ الدَّفَّة.

غَيْرَ أنّ وُجودَ مَنْصور هامور على مَتْنِ «حصان البحر» مَنَحَهُ بَعْضَ الاطْمِئْنانِ. فقد كانَ يَعْلَمُ أَنَّ القُبطانَ الضَّخْمَ مَلاّحٌ مُتَمَرِّسٌ وأَنَّه لنْ يتخلّى أَبداً عنهُ وعن رَفيقَيْهِ.

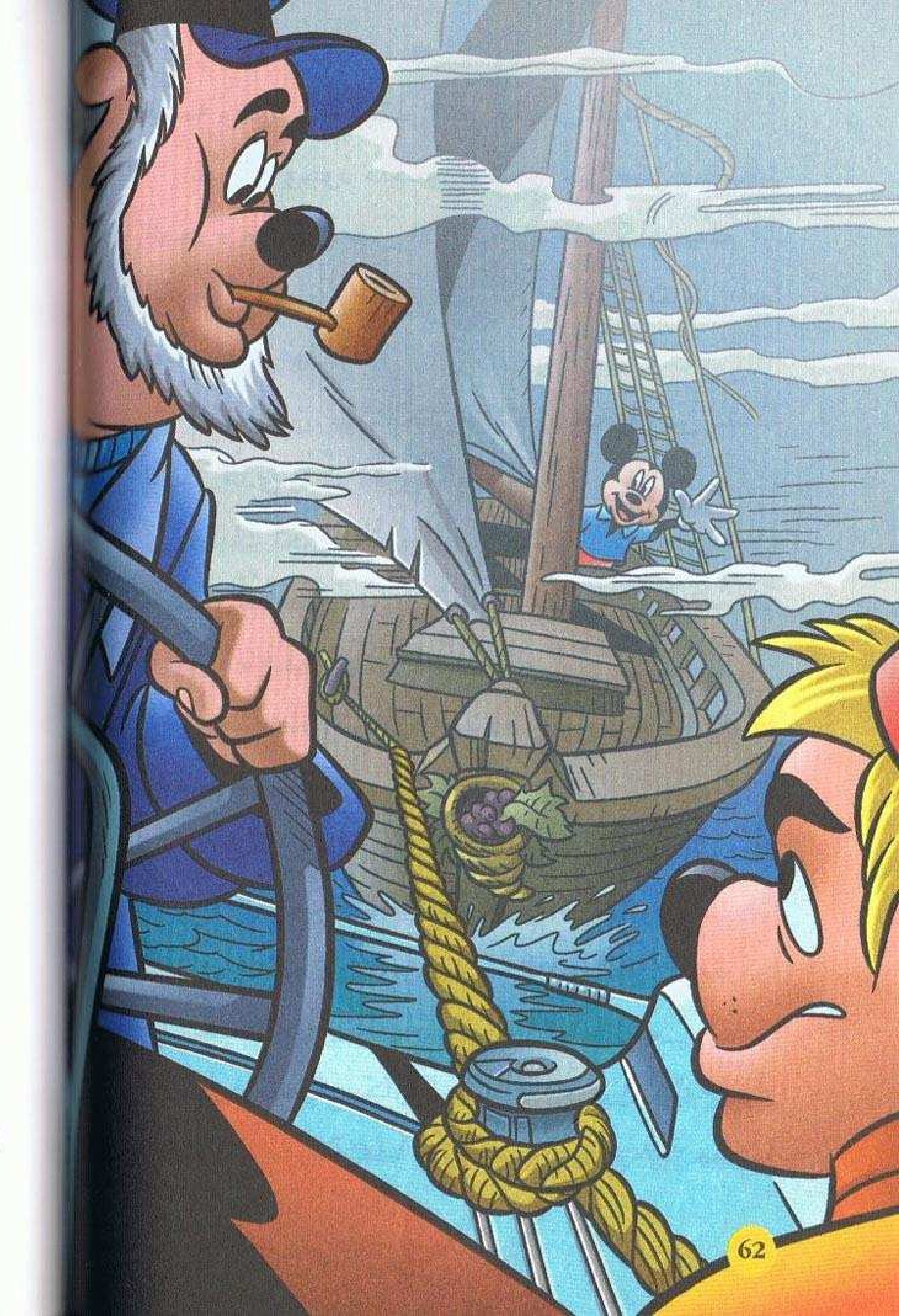
كانَ ريّان، بينَ الحينِ والآخَر، يتحقَّقُ مِنْ مَتانَةِ الحَبْلِ الَّذي يَقْطُر «ثَرْوَةَ البَحْر».

«كيفَ تجري الأمور؟» تردَّدَ فجأَةً صَوْتُ لاشين، كما لو أَنَّهُ صَدَرَ مِنْ اللامكانِ. «هل لا تزالُ السَّمَكَةُ الكبيرةُ معلَّقةً جيِّداً بالصِّنَّارةِ؟»

«نحنُ هنا! لا شيء يَسْتَحِقُّ التَّبْليغَ عنهُ!» أَجابَ ريّان بشَجاعَةٍ.

«عظيم!» صاحَ لاشين، الَّذي لم يكن يكاد يرى مقدِّمَةَ السَّفينَةِ الغريبةِ الغارِقَةِ في الضَّباب. «إذا أَرَدْتُم أَنْ تَتَصَدَّرَ صُورَتُنا صَحيفةَ الغدِ، لا تتركوا غنيمتَنا الثَّمينةَ تَفْلِتُ منكم أَيُّها الشُّبَّان!»

وبرَغمِ المُزاحِ، كانَ الجميعُ متشوِّقونَ لرؤيَةِ أَنْوارِ الشَّاطئِ بسُرعةٍ. فما أَمْتَعَ من تناوُلِ وَجْبَةٍ ساخنةٍ



ثُمَّ النَّومِ في سريرٍ مُريحٍ ونِسْيَانِ كلِّ هذهِ المغامرةِ...

«أَمرٌ لا يصدَّقُ!» تمتمت ميني دون أَنْ ترفعَ عَيْنَيْها عنْ شَاشةِ الكمبيوتر.

«غيرُ مُمكن!» أَرْدَفتْ زُبَيْدَة، وكانت تَقِفُ وراءَها.

كانَتِ الشَّابّتانِ تحاولانِ مَعْرِفَةَ المكَانِ الذي سُجِّلت فيه «ثروة البحر». وهُما تَبْحَثَانِ منذ سَاعاتٍ في الإنترنت عن الملَفّات والسِّجلاَّتِ والأَرْشيف. وقد توصَّلتا أخيراً إلى اكْتِشافٍ مُدْهِش...

«يجبُ إخطارُ ميكي في الحالِ!» قالتْ أَخيراً ميني. «إنَّهُ في خطر!»

«تَعالَيْ معي. يُمكِنُنا التحدُّثُ إليهم بواسطةِ الرَّاديو. وسنطلُبُ أيضاً مِنْ رِجَال خَفَرِ السَّواحِلِ الذَّهابَ لمُلاَقاتِهم على الفور!»

تَركَتْ ميني الكمبيوتر مُضاءً، وانْدَفعَتْ وراءَ زُبَيْدَة إلى غرفةِ الراديو. أَمسكتْ زُبَيْدَة بالميكروفون وأَدارتْ زرّاً:

«آلو، آلو! هنا «الصّاري الكبير»! هنا «الصّاري الكَبير»! أُنادي «حِصَانَ البحر»، هل تَسْمَعُونَني؟»

أَعطَتْ زُبَيْدَة المَيْكروفون إلى ميني. سُمِعَ صَفيرٌ مُتَواصِلٌ تَلاهُ، بعدَ ثوانٍ طويلةٍ، صوتُ مَنْصور هامور في مكبِّراتِ الصَّوتِ:

«هنا «حِصَانُ البحر»! مَنْصور هامور! إني أسْمَعُكِ، أَيُّها «الصّاري الكبير»!

شَعَرَتْ ميني بالارْتِياحِ لِسَماعِها صَوْت هامور، لكنْ سُرعانَ ما تَسَلَّلَ القَلَقُ إليها فبدأَتْ تصرخُ في الميكروفون:

«هامور! أنا ميني! أينَ ميكي؟ أَجِبْ! أَينَ ميكي؟»

«ميني؟ لا تَقْلَقي، كلُّ شيءٍ على ما يُرام. وَجَدْنا «ثَرْوة البَحْر» ونحنُ نقطرُها وراءَنا. سنصلُ قريباً إلى المرفإ،» أجاب هامور.

«اسمعْ!» تابعَت ميني، «يجبُ قَبْلَ كلِّ شيء أنْ لا يَصْعَدَ أحدٌ إلى مَتْنِ السفينة! أُكرِّرُ: يَجِبُ أن لا يَصْعَدَ أحدٌ إلى مَتْنِ السفينة! أيْن ميكي، يجبُ أن أُكلِّمَهُ على الفورِ!»

تأَثَّرَ هامور بالخَوْفِ الوَاضِحِ في صَوْت ميني، وترك الميكروفونَ إلى لاشين لكي يهدِّىء من رَوْعِ



ميني. أسرع القُبْطان إلى مُؤَخِّرة الكَتْش، دافعاً في طريقِهِ بحّارَيْنِ تعِسَيْنِ كادا أَنْ يسقُطا في الماءِ.

«ميكي! ميكي!» صَرَخَ بأَعلى صوتِهِ في مكبرِ الصَّوتِ. «هل أَنتُم بخيرٍ؟»

سادَ صمتٌ تامٌّ قَطعَهُ صَوْتُ ارتِطامِ المَوْجِ بالمَرْكب، ولم يحصلْ على أيِّ جوابٍ! بدا الضَّباب، الذي ازْدَادَتْ كثافَتُه عن ذي قَبْل، كأَنَّهُ يَمْتصُّ صَوْتَ هامور، كما تَمْتَصُّ الإسفَنْجةُ الماءَ. انْحَنَى

القُبْطانُ للتَّحقُّقِ مِنْ حَبْلِ القَطْرِ. تَحَسَّسَ الحَبْلَ وأَمْسَكَه... ثُمَّ أَفْلَتَهُ صائحاً: «إنه مقطوعٌ!» وهكذا لم تَعُدْ «ثروةُ البحر» مَرْبُوطةً بـ«حِصَانِ البحر»!

أدْرَك القُبطانُ هَوْلَ ما حَدَث، فَعَادَ بِبُطْءٍ إلى مَقْصُورَتِهِ، تَحْتَ أَنْظَارِ البحَّارةِ الواجِمين. ثم تناوَلَ الميكروفون ثانيةً وأَطْلَعَ ميني على الخَبَرِ السَّيِّىء:

«هنا «حِصَانُ البَحْر»، ميني؟ لقد وَقَعَ... أمرٌ فظيعٌ... ميكي...»

«ماذا تَقْصِدُ، ميكي؟» سألتْ ميني وقَلْبُها يَخْفِقُ بِشِدَّةٍ بين أَضلاعِها.

«لقدِ اخْتَفَى! ومعه أيضاً الرَّجُلانِ اللَّذانِ رافقاهُ على السفينةِ الشبح!» قال هامور.

عَادَتْ ميني إلى المَكْتَبِ بخُطىً مُتَثاقِلةٍ، وبعد أن صَعَقَها الخبرُ وارْتَمتْ على الكرسيِّ أَمامَ الكُمْبيوتَرِ المُضَاء. وَبدا على شَاشةِ الكمبيوتر رسمٌ لِسفينةٍ قَديمةٍ جدّاً. وفي أَعلى الجهة اليُمْنى من الرَّسْم، ظَهَرَ اسمُ المركبِ وتاريخُ تسجيلِه:

«ثروةُ البحر» إسبانيا، 1770.



الفصلُ الثَّامِنُ
بارِقةُ أَملٍ

تَوصَّلَتْ ميني إلى اكْتِشافٍ هامّ، لكنَّ ميكي اخْتَفَى قبلَ أَنْ تتمكَّنَ مِنْ تَحْذيرِه!

أَسدلَ اللَّيلُ سِتارَهُ على القريةِ وَهدأتِ العَاصِفَةُ قَليلاً. وفي المرْفَإ، كانَتْ جَماعاتُ الصَّيادينَ والقَرَويِّينَ تتوافَدُ إلى مَرْكَزِ القُبْطانيةِ المُضَاء.

عندَ عودةِ الكَتْش وطاقَمِهِ وحْدَهُمْ بِدونِ المَرْكَبِ الغامِض، عَقَدتْ ميني اجْتِماعاً طارئاً لكي تُطلِعَ الجَميعَ على اكْتِشافِها. تَجمَّعَ الرِّجالُ والنِّساءُ تعلو وجوهَهُم أَماراتُ القلقِ وحُبِّ الفُضول، وجلَسُوا في قَاعَةِ الاسْتِقْبالِ الكُبْرَى وهُمْ يَتَهامَسُون.

كانَ مَنْصور هامور ولاشين تَعِبَيْن وشاحِبَيْن

رُغْمَ احْتِسَائِهما عدَّةَ فَناجينَ مِنَ القهوةِ، فَجلسَا على أَريكةٍ مُحَاولَيْنِ عَدَمَ لَفْتِ الأَنْظارِ إِلَيْهِما «وتلك مهمّةٌ صَعْبَةٌ جدًّا بالنسبةِ لهامور نظراً إلى ضَخَامَتِهِ!»

«أَيُّها الأَصْدِقاءُ،» اسْتَهلّت ميني الحديث بشجاعةٍ بعد أن سَادَ الصَّمتُ. «أشكُركم على مجيئكُم. تعلمونَ أنَّ أَحداثاً غيرَ عاديّةٍ تجري هنا منذُ حواليَ الشَّهرِ...»

أَومَأ كلٌّ مِنْهُمْ بِرأسِهِ مؤيِّداً كلامَ ميني والْتَفتَ إلى الشَّخْصِ الجَالِسِ بِقُرْبِهِ هامِساً.

«يُمكِنُنا إيجازُ الوقَائعِ،» تابعتْ ميني، «بِعَرْضِ اللائحة التَّاليةِ. سلسلةٌ منَ العَواصِفِ الغريبَةِ تَهُبُّ منذُ شَهْرٍ قُبالَةَ «أَرخبيلِ الطُّيور»، وسفينةٌ مجهولةُ الهويَّةِ خاليةٌ مِنَ البحَّارةِ، ورِجَالٌ يختفونَ دونَ أيِّ أَثرٍ كلَّما صَعِدُوا إلى متنِها. السُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نفسَهُ إذن: هَلْ نَحْنُ حقًّا أمَامَ ما يُعرَفُ «بالمرْكَبِ الشَّبحِ»؟»

تَوقَّفَ الحاضِرُونَ عَنِ الهَمْسِ وحَدَّقَ الجَميعُ بميني.

«بَعْدَ مُراجَعَةِ سِجلاَّتٍ مُخْتَلِفَةٍ على الإنْتَرْنت بعد

ظُهرِ اليومِ، وجدْتُ شَيْئاً مُثيراً للاهْتِمَام: «ثَرْوَةُ البحر»، هذه السفينةُ الغَامِضَة، هي في الواقعِ سفينةٌ مسجَّلَةٌ...»

عَادَ الصَّخَبُ إلى القَاعةِ، ما اضْطرَّ ميني إلى رَفْعِ صَوْتِها.

«... مسجَّلةٌ في أَرْشيف البَحْرِيَّةِ الإسبانيَّةِ في القرنِ الثامنِ عشر.»

«ماذا؟ هذا مستحيلٌ!» قاطعها لاشين. «لو كانَ الأمرُ كذلكَ لكانتْ تلكَ السَّفينةُ تَحوَّلتْ إلى غُبارٍ!»

«اسْمَعوا! هذه السفينة كانت موجودةً بالفعل!» تابعتْ ميني دُونَ أَنْ تتأَثَّرَ بالاحْتِجَاجَاتِ الَّتي علَتْ في القَاعَةِ. «وبِحَسَبِ الأَرشيف، فإنها اختفتْ أَثناءَ عاصفةٍ هبّت قُبالَةَ «أَرْخبيلِ الطُّيور» منذُ مئتَيْنِ وخَمْسٍ وعِشْرينَ سنةً، ثم عُثِرَ عليها بعدَ ذلكَ بشهرٍ في المَنْطِقةِ ذاتِها.»

لم يُصَدِّقْ أحدٌ شَيْئاً ممَا قالَتْه.

«لم يَتمكَّنْ قُبْطانُ السَّفينةِ، الَّذي نَجا بأُعجوبةٍ، وكانَ مستكشِفاً مرموقاً، مِنْ إعطاءِ أيِّ تفسيرٍ

منطقيٌّ لهذا الاخْتِفاء. فَقَد ذَكَرَ بِلاداً يَسْكُنُها أُناسٌ غَريبو الأَطوارِ، وأَنواراً تضيءُ وحْدَهَا وتَنْطَفِيءُ كالسِّحرِ، بالإضافة إلى تفاصيلَ عجيبةٍ أُخرى. لم يصدِّقْهُ أَحدٌ بالطَّبْعِ!» اختتمتْ ميني حَديثَها.

في أثناءِ ذلك، كانَتْ زُبَيْدَة تُوَزِّعُ صُورةَ رَسْمَةِ «ثَروةِ البحرِ»، فتعرّف الصَّيّادون دون تردُّدٍ إلى السَّفينةِ الغامِضَةِ التي لَمحُوها في البحرِ.

«ولكنْ ما كانَ اسمُ قُبطانِ السَّفينةِ؟» سألَ هامور.

«كانَ اسمُهُ...»

«خوان مولينا!» علاَ صَوْتٌ صغيرٌ يَرْتَجِفُ مِنَ البَرْد.

كانَ ذلكَ مَرَحٌ، الَّذي دخلَ لِتوِّهِ إلى القاعَةِ يَتْبَعُهُ فَرَحٌ والشّريد.

«مَرَح؟ أَينَ كنتَ، وكيفَ عرفت اسمَ قُبْطانِ «ثروةِ البحرِ»؟» صاحتْ ميني وأسْرعَتْ نَحوَ الوَلَدَيْن.

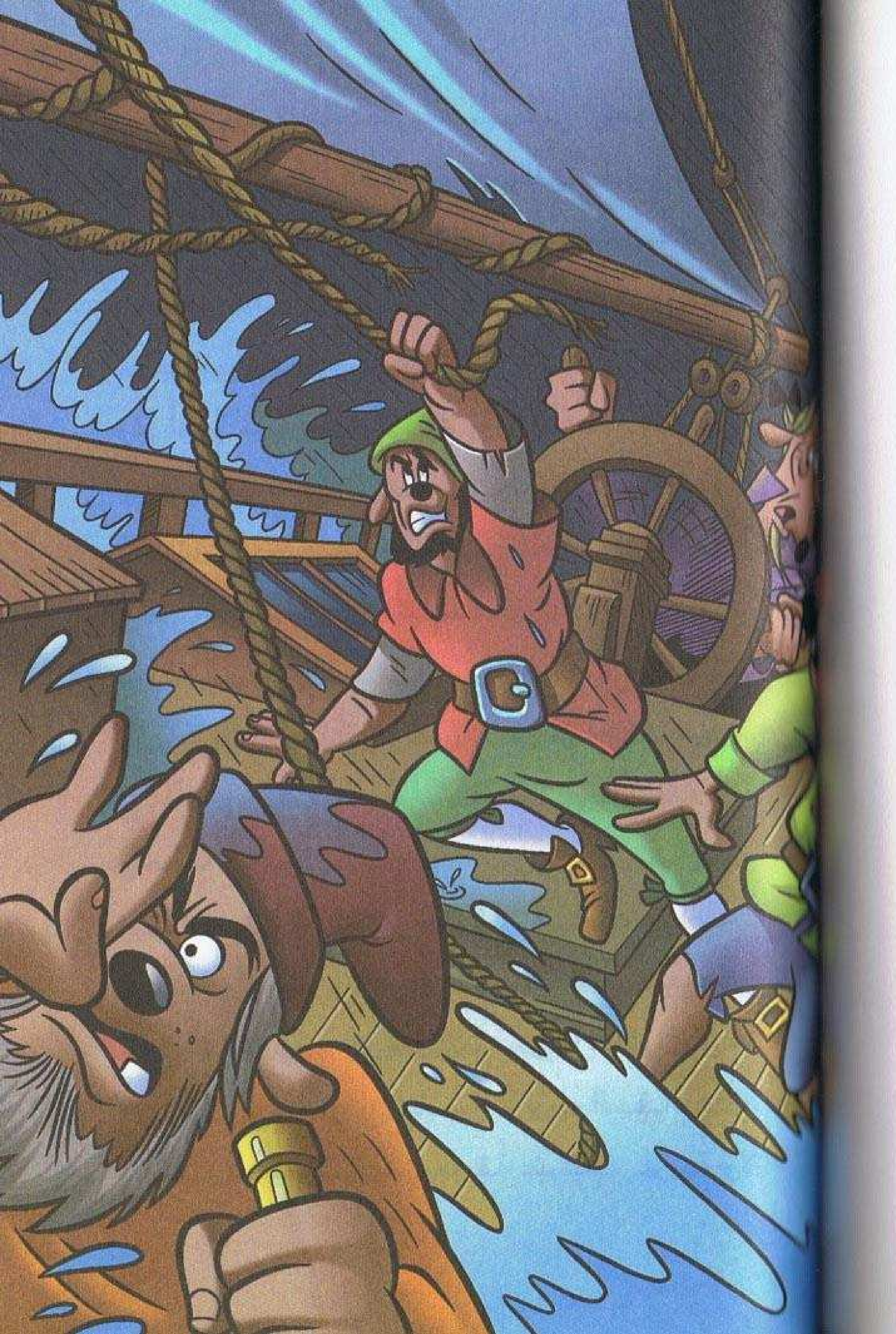
«أَعرفُهُ لأَنَّهُ، بكلِّ بَساطة، هو من قالَ لي ذلكَ بِنَفْسِهِ. ميني، سيِّداتي، سادَتي، أُقدِّمُ لكُم خوان



مولينا!»

وبِصَمْتٍ تامٍّ، تَنحّى مَرَحٌ جانِباً لِكَيْ يُفسحَ المَجالَ أمام الشَّريدِ العَجُوزِ للمرورِ. اقتربَ العجوزُ مِنْ ميني بوَقارٍ وحيّاها بانْحِناءَةٍ لَبِقَة.

اغْتَنَمَ مَرَحٌ لَحظَةَ الارتباك هذه فروى باعْتِزازٍ كَيْفَ اكْتَشَفَ مع فَرَحٍ مَخبأَ الرَّجُلِ العَجُوزِ وكيفَ أَدْرَكَ أَنَّ البحّارَ إسْبانيٌّ:



«بَعْدَما ذكر لِيَ اسْمَهُ، قالَ إِنَّهُ كانَ مُبْحِراً على مَتْنِ سفينةٍ تحملُ اسمَ «ثروةِ البحرِ». وأَظنُّ أَنَّهُ واجَهَ عَاصِفَةً ووَجَدَ نَفْسَهُ هنا بعيداً عنْ رِجالهِ ومَرْكَبِهِ.»

«إنَّنا بِحَاجَةٍ ماسَّة إلى مُتَرْجِمٍ!» صاحتْ ميني.

«يجبُ أَنْ نستجوبَ هذا الرَّجلَ، فقد تتوقَّفُ على أَجوبتِهِ حياةُ ميكي وكلِّ أَصْدِقَائنا!»

«سَنَتَوَلَّى هذا الأَمرَ!» علاَ صَوْتٌ في القَاعَةِ.

وفي الحَالِ، خَرَجَ رَجُلانِ بِهدوءٍ من القَاعَةِ وعادا إليها بعدَ نِصْفِ ساعةٍ وبِرِفْقَتِهِمَا مدرِّسٌ من المَدِينَةِ المُجاورةِ. كان هذا الأُسْتاذُ يَتكلَّمُ الأَسْبانِيَّةَ بِطَلاقةٍ، وإليكم فَحْوَى ما تَرْجمَهُ لميني ورِفَاقِها المَشْدوهين:

«اسمي خوان مولينا، كَمَا ذَكَرْتُ من قَبْلُ للصبيِّ الصغيرِ. لا أَعلمُ مَنْ أَنتم، لكنَّني خائفٌ منكم لأَنَّكم لسْتُم مِثْلَ سُكّان بلادي. كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنكم مِنَ العَفَاريتِ إلى أنْ الْتقَيْتُ بالوَلَدَيْنِ... منذُ شهرٍ، كنتُ أُبْحِرُ بِسَفينتي مع رِجَالِ طَاقمي عندما فَاجَأَتْنَا عاصِفَةٌ هَوْجاءُ. وعِنْدَ العِشاءِ، خَرَجْنَا إلى السَّطحِ لإِنْزالِ الأَشْرِعةِ، لكِنْ موجةً هائلةً جَرَفَتْنا إلى البَحْرِ.

فَسبَحْتُ دون تَوَقُّفٍ حتّى فَقَدْتُ وَعْيي، وعندما أَفقتُ وجدْت نفسي على الشاطئ، وحيداً.

وقد هَلَكَ باقي الطّاقِمِ غرَقاً. وَصلَ معي إلى الشّاطِئِ أيضاً صُندوقٌ يَحْتَوي على بَعْضِ حاجيّاتي الخاصَّةِ. لم أكن أَذْكُر شَيْئاً على الإطْلاقِ ولم أَفهمْ ماذا حدَثَ لي ولا أَينَ كُنْتُ. لم يكُنْ لَدَيَّ سِوَى هَدَفٍ وَاحِدٍ: الإبْحارُ مِنْ جديدٍ، لأَنَّ أمْراً قوياً جداً كانَ يَحُثُّني على ذلك. كُنْتُ أَذْهَبُ كلَّ ليلةٍ لكي أراقِبَ البَحْرَ مِنْ أَعْلى الجُرفِ. لكِنْ عِنْدما كُنْتُ أَطلبُ مِنَ النّاسِ في اليومِ التّالي أَن يَصْحَبُوني مَعَهُم، لم يكنْ يفهمُ أَحدٌ ما أَقولُ! كانَ الأمرُ أَشْبَهَ بكابوسٍ!»

«أَجل!» قاطعتْهُ ميني. «لقد كان يقول بلغة غير واضحة: «خُذوني معكُم».»

«عندما رأيتُ الوَلَدَيْنِ يُفَتِّشانِ في أَمْتِعَتي، أُصِبْتُ بِصَدْمةٍ شَديدَة، وتذكَّرتُ اسْمِي فجأَةً ثُمَّ العاصِفَةَ وسَفِينَتي...» تابع الرجل كلامه. «وأنا أَخشى الآنَ ألاَّ أَرى بلادي وأُسْرَتي ثانيةً. لا أُريدُ البقاءَ هنا، فأَنتُم... مُختَلِفونَ جدّاً، وطريقةُ عَيْشِكُم... غريبةٌ ولا

يمكنُ فَهمُها. ساعدوني، أَرجوكُم، إذ إنكم تَملكُونَ على ما رأَيت قُدراتٍ عجيبةً!»

«إذا كانَ قد جاءَ حقّاً مِنَ القرنِ الثّامنِ عشر، فلا بدَّ أَنَّهُ يعتبرُنا سَحَرةً،» قالَ مَنْصور هامور ملتفِتاً إلى أَجهِزةِ الكمبيوتر والهواتفِ والمَصابيحِ الكَهْربائيَّةِ المُنْتَشِرةِ في القاعةِ.

«إذا جاءَ مِنَ الماضي فبإمكانِهِ العَوْدَةَ إليهِ!» أَكَّدتْ ميني بحزمٍ. «تذكَّروا ما تقولُهُ السِّجلاّتُ: ظَهرَتْ «ثَرْوَةُ البحرِ»، معَ قُبطانِها، بعدَ شهرٍ مِنَ العاصفةِ الَّتي اخْتَفَتْ خِلالَها. يجبُ أَنْ نَخْرُجَ إلى البحرِ ثانيةً ونعيدَ هذا الرَّجلَ إلى سفينَتِهِ التي يَبدُو أَنَّها تَنْتَظِرُهُ كلَّ مَساءٍ. عندئذٍ، سوف يعودُ إلى عصرِهِ...»

«ويعودُ ميكي والآخرونَ إلى عصرِنا،» أَكملَ هامور مبتسِماً.

«هذا ما أَرجوهُ!» تنهَّدتْ ميني وعَيْناها تبْرُقانِ أَملاً.



الفصلُ التَّاسعُ
بوَّابةُ الزَّمنِ

كان اسمُ الرجل الشَّريدِ خوان مولينا، وهو قُبطانُ السَّفينة الشَّبح! ولكنْ هل تساعدُ عَوْدَته إلى مَرْكَبِه في إنقاذِ ميكي والبحَّارَة؟

«قولي لي يا ميني،» سأَلَ مَرَحٌ، وقد اعْتَراهُ القلقُ لِفكْرةِ الإبْحارِ على مَتْنِ «حصانِ البحر» معَ فَرَحٍ والبحَّارةِ الآخرينَ، «أَينَ تظنِّينَ أن ميكي موجود؟»

«الْبَسْ صُدْرةَ الإنقاذِ جيِّداً! حسناً... لقد قرأتُ الكثيرَ عمّا يُسمّى «الظّواهرَ الّتي لا يمكنُ تفسيرُها»... كالسَّفرِ عبر الزّمنِ مثلاً.»

«ماذا تَقْصِدين؟» تابع مَرَحٌ.

«أظنُّ أنَّ العاصِفَةَ الّتي ضَربتْ «ثَرْوَةَ البحْر» في القرنِ الثّامنِ عشرَ قد شقّت نَفَقاً زمنيًّا يَصِلُها

بالعواصِفِ الَّتي تَحْدُثُ كلَّ لَيْلَةٍ منذُ شهرٍ فوقَ «أرخبيلِ الطُّيور». وسيبقى هذا النَّفقُ مَفْتوحاً طالما لم يَعُدِ القُبطانُ خوان مولينا إلى عَصْرِه. لا بدَّ أَنَّ ميكي ورفاقَهُ عالقونَ في مكَانٍ ما في هذا النَّفقِ، بينَ الماضي والحاضرِ. ولإنقاذهِم، يجبُ أَنْ يَعُودَ خوان مولينا إلى سفينتِه.»

«هل تَعْتَقدينَ أن ذلك مؤلم؟»

«لا. الأَمرُ لا يُشبِهُ حَشْرَ إصْبَعٍ في بابٍ،» أَوْضَحَتْ ميني. «لا يَنْبَغي أن نَشْعُرَ بشيءٍ يُذكر. بل إنّنا لا ندرك أَنَّنا كنا في مكانٍ آخر...»

«كما لو أَنَّ الزَّمنَ قد توقَّفَ!»

«تَماماً. وعندما يعودُ ميكي، لنْ يكونَ مُدْرِكاً لما حصلَ لهُ.»

تنحَّت ميني والصَّبيّانِ جانباً للسَّماحِ لهامور وللاشين بالصعودِ إلى المركبِ.

«ارفعوا المِرْسَاة!» زَعَقَ هامور بمزاجٍ صِدامي.

على الرَّصيفِ، أَطاعَ قرويّان أَمرَ القُبْطانِ. وفي اللَّيْلِ الدّامِس، أَخذَ كلُّ من بَقِيَ في القريةِ يُلَوّحُ

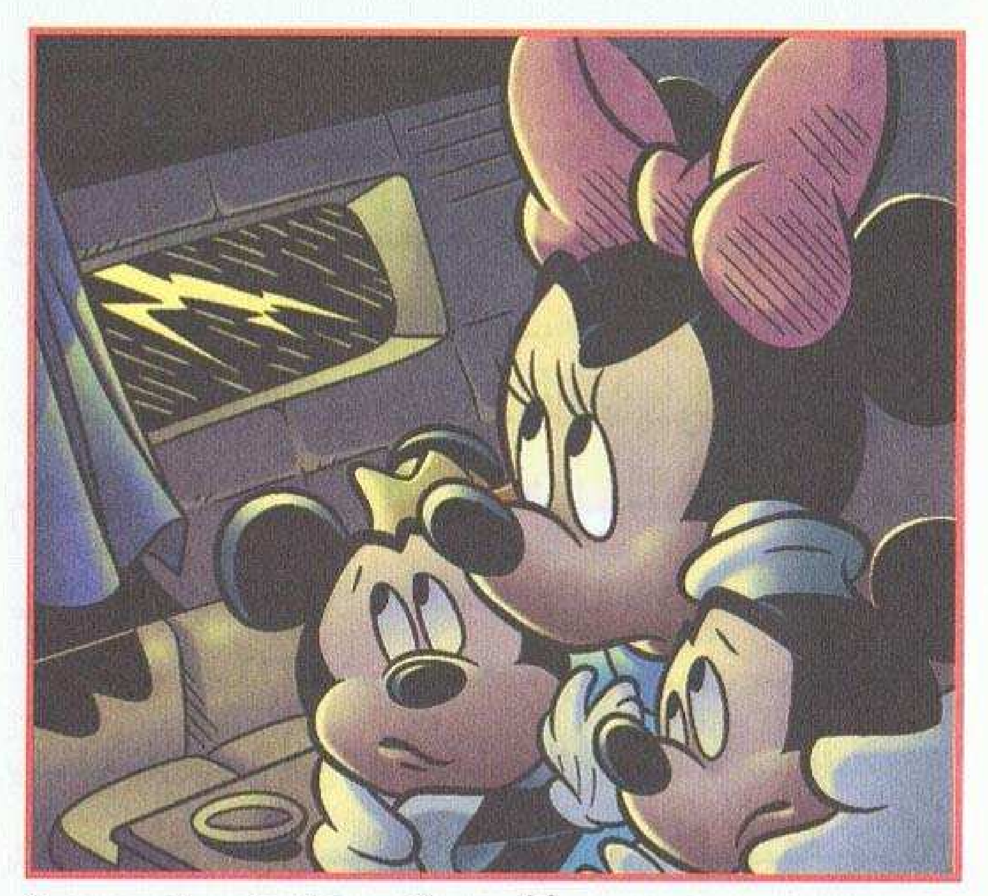
بِمِنْديلِهِ بتأثُّرٍ واضحٍ إلى المغادرين. أمّا خوان مولينا، فَقَدْ وَقَفَ في مُقَدِّمةِ المَركب، مُنْتَظِراً أَنْ يغادِرَ المرفأ بفارغِ الصَّبر.

ابْتَعَدَ المَرْكَبُ بِبُطْءٍ عَنِ الرَّصيفِ وانْتَفَخَتِ الأَشْرِعَةُ. مرَّ الكتْشُ بمحاذاةِ رصيف الأَمْواجِ وَتَجاوَزَ المَنارة. حَمَلَتِ الأَمْواجُ المَرْكَبَ الذي أَخَذ يُسرِعُ باتِّجاهِ الأَرخبيل. علَتْ فجأَةً صَفّارةٌ جعلَتْ ميني تَنْتَفِضُ: إنَّهُمْ رِجالُ خفرِ السَّواحِلِ الذينَ قرَّروا مُرافقَةَ أَصْحابِنا على مَتْنِ زَوْرَقِهِمُ السَّريعِ إلى مَوْعِدِ لِقائِهِمْ بالسَّفينة الشَّبَح. وكانَ مِصْباحُهُمُ الكاشِفُ القَوِيُّ يُضيءُ البَحْرَ أَمامَهُمْ على مسافةٍ كبيرةٍ.

«كلُّ هذا لنْ يُجْدِيَ نَفْعاً إنْ لم نُصادِفْ «ثروة البحر»،» فكَّرتْ ميني. «عَسَى أنْ لا أكونَ مُخْطِئةً!»

وعلى المركبَيْنِ، وَقَفَ الجميع يَرْصُدُ البَحْرَ أملاً في أَنْ تَعُودَ العاصِفَةُ الغريبةُ ويَلْتَمِعَ البَرْق قريباً عندَ الأُفق، حَيْثُ تلوحُ جُزُرُ الأَرخبيل.

لم يَحْدُثْ شَيْءٌ طيلَةَ ساعاتٍ، بل ظلَّتِ السَّماءُ صافيةً والنُّجومُ مُتلألئةً. فَسادَ اليأس على مَتْنِ



«حصانِ البحر»! وفجأةً، تردَّدَ رَعْدٌ قَصيرٌ وعميقٌ فَوْقَ المياه، عندما وَصَلَ الكتْشُ وزَوْرَقُ خَفرِ السَّواحِلِ إلى بُعْدِ بِضْعِ مِئاتٍ من الأَمتارِ فقط مِنَ الأَرخبيل.

«أَخيراً!» قالتْ ميني وقد انفرَجَتْ أَساريرُها. «سوف نَتَبيَّنُ الأَمر.»

«أَنْزِلوا الأَشرعة، أيها الشباب!» أَمرَ لاشين متَّخِذاً جانبَ الحذرِ. «فَنَحْنُ لَمْ نَقْتَرِبْ إلى هذا الحدِّ قط من

الحيود الصخرية!»

أخَذَتِ العاصِفَةُ تَشْتَدُّ بِسُرْعَةٍ جُنُونِيّةٍ. وسَرْعَانَ ما غَطّتِ الغيومُ السَّماءَ، حَاجِبَةً النُّجومَ الَّتي بدأت ألْوَانُها تَشْحُبُ بِسَبَبِ اقْتِرابِ الفَجْر. أَضَاءَتْ سِلْسِلَةٌ متتابعةٌ مِنَ البَرْقِ الأَمْوَاجَ وأَلْقَتْ بِنُورِهَا على حُدُودِ الجُزُرِ التي راحتْ أَسرابُ الطُّيورِ المَذْعُورَةِ تَطيرُ مُحلِّقَةً فَوْقَها.

«يا لهذا المشهدِ المخيفِ!» تمتمتْ ميني وهي تَضُمُّ الوَلَدَيْنِ إلى صَدْرِها.

تَشَبَّثَ خوان مولينا، الذي توتَّرتْ سِحنتُهُ، بِحِبالِ الكَتْشِ وراحَ يصلّي بِصوْتٍ مَسْموعٍ. أَمّا هامور، فقد وَقَفَ باعْتِزازٍ وَراءَ الدَّفَّةِ رَغمَ تَمايُلِ المَرْكَبِ، دون أَنْ يتوقَّفَ لحظةً عنْ رَصْدِ البَحْرِ بأنظارة.

«سفينةٌ إلى المَيْسرةِ!» صَرَخَ القُبطانُ لاشين فجأةً وكانَ وَجْهُهُ مُمْتَقِعاً بِسَببِ العاصِفة.

«إنَّها هي نفسُها، إنّها «ثروةُ البحر»!» قال فَرَحٌ مؤكِّداً. «انظروا كم هي رائعة!»

ظهرَتِ السَّفينةُ مُتراقِصَةً على الماءِ بأناقةٍ، كما

لو أن البَحْرَ على مَوْعِدٍ مَعَها. ركعَ خوان مولينا على رُكْبَتَيْهِ على سَطْحِ «حصانِ البحر» واغْرَوْرَقَتْ عَيْناهُ بالدُّموعِ. فهمسَ لهُ المُتَرْجِمُ الواقِفُ بجوارِهِ بِضْعَ كلماتٍ مشجِّعةٍ.

«فلنقتربْ ببطءٍ، أيها الأصدقاء،» غَمْغَمَ هامور، وقد تأثَّر هو أيضاً بعضَ الشَّيءِ. «يجبُ ألاّ نَصْطَدِمَ ببعضنا البعض كالسَّيارات في مدينةِ الملاهي ونُلْحِقَ ضَرراً بالمَرْكَبَيْنِ.»

كانَتِ المُنَاوَرةُ الَّتي نفَّذَها مُمْتازةً. فاقْتَرَبَ المَرْكَبانِ الواحدُ مِنَ الآخرِ بِبُطْءٍ شديد، فيما هَدَأَتِ العاصِفةُ على نَحْوٍ غامِضٍ ولفَّ الضَّبابُ المَكَان.

وعِنْدَما أصْبَحَ «حصانُ البحر» شبهَ مُلْتَصِقٍ بـ«ثروةِ البَحْرِ»، عادَ الهُدوءُ إلى المحيطِ.

«أينَ زَوْرَقُ خَفَرِ السَّواحلِ؟» سأَلتْ ميني مندهشةً وقد تأَثَّرتْ بالسُّكوتِ التّامِ الَّذي خيَّمَ حَوْلَ السفينتَيْنِ.

«لم أَعُدْ أَراهُ،» أَجابَ مَرَحٌ. «أَمرٌ رائعٌ، يُخيَّلُ إليَّ أننا نُبحِرُ بين الغيوم!»

انْتَصَبَ خوان مولينا واقفاً وتوجَّهَ إلى الوَلَدَيْنِ وعانَقَهُما الواحدَ بعدَ الآخرِ. ثُمَّ حيّا ميني ولاشين وهامور وهمَّ باجتيازِ حافَّةِ السَّفينةِ للانْتِقالِ إلى سَفينَتِه المَحْبُوبة. لكنَّهُ قبلَ أنْ يتخطّاه، استدارَ وَوَجَّهَ بِضْعَ كَلِماتٍ إلى البحّارةِ، تَرْجَمَها المُتَرْجِمُ على الفورِ:

«لا أَعْرِفُ اسمَ بلدِكُم ولا أَفْهمُ لغتكُم ولا أُسْلوبَ حَياتِكُم الغريبَ، لكنَّني أَعلمُ الآنَ أَنَّكُم أَصْدِقاءُ وأَستطيعُ أَنْ أُؤكدَ لكُم أَنَّني لنْ أَنساكُم أَبداً. أَشْكُرُكُم جَميعاً! الوَداع!»

«انتظِر، أَيُّها القُبْطانُ مولينا!»

كانَ ذلِكَ مَرَحٌ عائداً مِن مَقْصورَةِ الكَتْشِ بسرعةٍ وحامِلاً معه كيساً كبيراً.

«إنَّها حاجيّاتُك الخَّاصَّةُ، حضرةَ القُبطانِ. تلكَ الَّتي كانتْ في الصُّنْدوقِ في المغارةِ. لقد وضعتُها هنا.»

«آه، يا بُنَيّ،» قالَ مولينا. «بينَ هذهِ الأَمْتِعَةِ شيءٌ عزيزٌ على قلبي: رسالةٌ مِنْ زوجتي! شكراً لكَ!»

ربَّتَ البحّارُ العجوزُ الآتي مِنَ الماضي بكثيرٍ مِنَ التَحبُّبِ على كَتِفِ البحّارِ الصَّغيرِ المُتَوَرِّدِ الوَجْنَتَيْنِ، ثُمَّ قفزَ إلى «ثَرْوَةِ البَحْرِ».

«سوف أُرْسِلُ رِفاقَكُمْ في زَوْرَقٍ كما وعدْتُكُم حالما أَجِدُهُم، لا تَقْلَقوا!» أَضافَ ملوِّحاً بقبَّعتِهِ.

ابْتَعَدَ المركبانِ أَحدُهما عَنِ الآخرِ، ومَضَتْ بِضْعُ دقائقَ دون أن يَحْدُثَ شيءٌ. تسمَّرَ الجميعُ في أَماكِنِهِم على مَتْنِ «حصانِ البَحْرِ»، وأَصْبَحَ التَّوتُّرُ شديداً. كانوا لا يزالونَ يميِّزونَ شكلَ «ثروةِ البحرِ» ويسمعونَ مِنْ حينٍ إلى آخرَ خوان مولينا مُنْهَمِكاً على سطحِ السَّفينةِ: ضَجَّةَ مِرْساةٍ متحرِّكةٍ، صريرُ أَشْياءَ، صوتُ ارْتطامٍ قويٍّ بالماءِ. ثُمَّ لا شَيْءَ. أخذَ الضَّبابُ يَشْتَدُّ كَثافَةً. وفجأَةً:

«مرحباً، أيُّها النَّاسُ على المركبِ!»

«ميكي!» صاحتْ ميني «إنَّهُ صوتُ ميكي!»

اِرْتَطَمَ الزَّوْرَقُ بِلُطفٍ بِبَدَنِ المَرْكَبِ واندَفَعَ الجَميعُ لرؤْيةِ ما يجري.

«ساعدونا! إنَّنا محشورون هنا كالسَّردينِ!»

كانَ زَوْرَقُ الإنقاذِ الَّذي اقْتَربَ مِنْ «حصانِ البحر» مليئاً بالبحّارةِ المفقودينَ، وكانوا جَميعُهُمْ مَشْدُوهين، لكنَّ الابْتسامَةَ تَعْلو وَجوهَهُم. وفي المقدِّمة، وقفَ ميكي وِقْفَةَ الفَاتحِ المُنْتَصِرِ ثُمَّ قفز إلى سطحِ الكَتْش.

«ميكي! كم أَنا سعيدةٌ!» هلَّلَتْ ميني. فيما سَاعَدَ بحّارةُ الكتْشِ الرِّجالَ على الصُّعودِ إلى السَّفينةِ.

«ميني،» ردَّ ميكي، وقد أَحْرَجَهُ قليلاً هذا الإظْهَارُ المُفْرِطُ لمشاعرِ الوِدِّ. «هيَّا، هيَّا، لم أَكُنْ مفقوداً!»

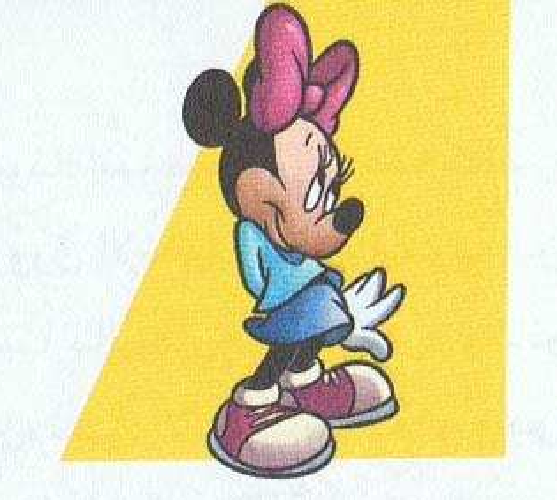
هنَّأَ الجَميعُ بعضُهم بَعْضاً، فَرحينَ بنجاتِهِم بخيرٍ وسلامةٍ.

«انظُروا! لقد اختفت السفينة وزورقُها،» أَعلنَ فجأَةً لاشين. «كأَنَّ النَّفقَ الزَّمَنيَّ أُغْلِقَ ثانية!»

هدأت الرِّيحُ وتبدَّد الضَّبابُ.

«ها هو زورقُ خفرِ السَّواحلِ،» أَضافَ هامور. «لقد كانوا بانتظارنا!»





خاتِمةٌ

عادَ خوان مولينا إلى سفينتِه فيما خرَجَ ميكي ورِفاقهُ منْ دهاليزِ الزَّمنِ!

طَلَعَ النَّهارُ وبدَّدت أشعَّةُ الشَّمسِ العَتمَةَ عن سطحِ المحيطِ. كانَ هامور سعيداً جدًّا لاسْتِعادةِ مُعاونِهِ وبحّارَيْهِ فأَعادَ تسليمَ قيادةِ الكَتْشِ للاشين. وقف القُبْطانُ الضَّخمُ يصفِّرُ في مُقدَّمِ السَّفينةِ ويداهُ في جَيْبَيْهِ وَعيناهُ تحدِّقان بالشّاطئ الذي يَقْتَربُ شيئاً فشيئاً. وكانتْ ميني تَطْرَحُ الأَسْئِلةَ على ميكي.

«هل تتذكَّرُ ما حدثَ على الأَقلِّ؟»

«أجل طَبْعاً! حسناً، لا أَعلمُ تماماً... أظنُّ أَنَّني غَفَوْتُ،» تردَّدَ ميكي وهو يحكُّ رأسَهُ. «وعندما أفقتُ

وَجَدْتُ نفسي في الزَّورقِ معَ غُصَيْن وريّان وكلِّ أُولئكَ البحّارةِ...»

غَمَزَتْ ميني الوَلدَيْنِ بِطَرَفِ عينِها فقهقَها ضاحِكَيْنِ.

«سنخبرُكَ ما حدثَ، لكنَّكَ لنْ تصدِّقَنا أبداً، يا عمّي ميكي!»

ثم أخذ الصَّبيَّانِ يرويانِ وَقائعَ المغامرةِ الَّتي عاشاها. اسْتَمَعَ ميكي إلى الولدَيْنِ دون أن يُقاطِعَهُما، وما إنِ انْتَهَيَا حتّى رفع حاجِبَيْهِ وقال:

«كلُّ هذا يبدو لي مُبهَماً بَعْضَ الشَّيءِ، وغيرَ منطقيٍّ على الإطلاقِ!»

«لنْ تتغيَّرَ أَبداً، يا ميكي،» قالتْ ميني ضاحكةً. «يجبُ أَنْ تَحصُلَ دائماً على البراهينِ، أَليسَ كذلكَ؟»

«تماماً.»

«عندي البرهانُ،» قالَ مَرَحٌ. «انظرْ!»

أَخرجَ الفتى مِنْ جيبِهِ غَلْيوناً قديماً جدّاً نُقشتْ عليهِ أَشكالٌ رائعةٌ متشابكةٌ.

«أَردْتُ الاحتفاظَ به تذكاراً. إنَّهُ غليونُ خوان



مولينا. لقد أَبدلتُهُ لتوّي بغليونٍ آخَر وجدْتُهُ على طاولةٍ في المقصورةِ. هل تصدِّقُنا الآن؟»

«أجل!» غمغمَ ميكي وهو يتفحَّصُ الغليونَ بدقَّةٍ.

«هل رأى أحدٌ غُلْيُونِيَ الجديدَ؟ لا أَجِدُهُ في أيِّ مكانٍ!» سأَلَ مَنْصور هامور في تلكَ اللَّحظةِ بالتَّحديدِ متوجِّهاً نحوَ أَصحابنا.

انْفَجَرَ ميكي وميني بالضَّحكِ أمامَ مَرَحِ الَّذي أَدْخَلَ رأَسَهُ بينَ كَتِفَيْهِ.

المركب الشراعي الشبح

اِنحرَفَ مَركبٌ شِراعيٌّ قديمٌ
بدون طاقِمٍ على سطحِ البحرِ،
وكان يَبْتَلِعُ كلَّ من يَصْعَدُ إليهِ.
أهوَ المَركبُ الشَّبَح، كما يؤكِّدُ
البحّارةُ الذينَ لم يعودوا
يجرؤون على الإبحار؟ قَرَّرَ
ميكي حلَّ هذا اللُّغزِ، فَصَعِدَ إلى
المَركَبِ واختَفى بِدَوْرِهِ.




ARAB COMICS
عرب كوميكس
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
هذا العمل لهواة القصص المصورة و لا يهدف للربح بل هدفه توفير المتعة الأدبية لكل من يهتم بهذا الفن
الرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته و شراء النسخة الأصلية الورقية عند توفرها في الأسواق لدعم استمراريتها